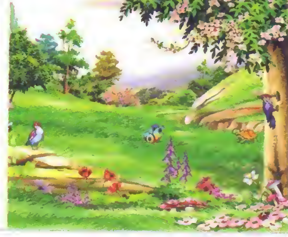
قصص أسماء الله الحسنى

الْكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

صَفَا أَنَس



قصص أسماء الله الحسنى



الْكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

صَفَا أَنَس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلِّم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرامٍ سماويةٍ، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يَعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله الحسنى:

الْمُحْسِن، الْوَهّاب، الْجَمِيل، الشّافِي، صَادِقِ الْوَعْد، الْقَوِي، الْعَلِيّ، الْعَظِيم.


ISBN 978-9753155892



الْكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَصَص أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

-٨-

الْكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

تأليف

صفا أنس

الكائنات فِي عُرْس

قصص أسماء الله الحسنى

(بألسنة المخلوقات)

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

تحرير
يوكسل جلبنار
ترجمة
عبد المولى علي جربيع
مراجعة
خالد جمال عبد الناصر
تصحيح
د.عبد الجواد محمد الحردان
المخرج الفني
أنكين جيفجي
غلاف وتصميم
ياووز يلماز - أحمد شحاتة
رقم الإيداع ISBN:978-975-315-589-2
رقم النشر
498
IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44
دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي
خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر
Tel & Fax: 002 02 26134402-5
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر
Mobile: 0020 1141992888

فهرس



الْكَائِنَاتُ فِي عُرْسٍ

لَبِسَتِ الْأَشْجَارُ أَجْمَلَ الثِّيَابِ الْخَضْرَاءِ،

وَتَزَيَّنَتِ الْأَزْهَارُ كَأَنَّهَا فِي عُرْسٍ،

وَاصْطَفَّتِ الْأَعْشَابُ بِشَكْلٍ رَائِعٍ،

وَعَكَسَتِ السَّمَاءُ لَوْنَهَا الْأَزْرَقَ الْقَاتِمَ فِي الْبُحَيْرَةِ،

وَازْدَادَ جَمَالُ الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ وَالْجَدَاوِلِ،

وَاسْتَيْقَظَ مَنْ كَانَ فِي بَيَاتِهِ الشِّتَوِيِّ،

وَارْتَسَمَ وَجْهُ الْأَرْضِ وَكَأَنَّهُ لَوْحَةٌ مُزَرْكَشَةُ الْأَلْوَانِ،

اَلْكَائِنَاتُ تُغَرِّدُ، وَالْمَوجُودَاتُ تَبْتَهِجُ،

اَلْجَمَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَيْنَمَا تَنْظُرُ تَرَى جَمَالَ صُنْعِ اللهِ،

تَتَنَاقَلُ النَّحَلَاتُ بَيْنَ الزُّهُورِ،

وَالْفَرَاشَاتُ تَلْعَبُ وَتَرْقُصُ بِدُلٍّ وَدَلَالٍ،

حَتَّى إِنَّ النَّمْلَ قَدْ بَدَأَ فِي الِاسْتِعْدَادِ لِلشِّتَاءِ مِنَ الْآنَ،

وَبَدَأَتِ الطُّيُورُ الْمُهَاجِرَةُ تَعُودُ،

وَأَصْبَحَتِ السَّمَاءُ شَمْسِيَّةً كَعَادَتِهَا،

وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِكُلِّ جَمَالِهَا،

وَبَدَأَتِ الْأَرْضُ تُظْهِرُ كَرَمَهَا،

وَكَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَتَسَابَقُ فِي أَدَاءِ الْوَظِيفَةِ الَّتِي كَلَّفَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا بِاسْتِخْدَامِ الْخَصَائِصِ الَّتِي مَنَحَهَا لَهُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

كُلُّ الْكَائِنَاتِ تُحَاوِلُ أَنْ تَعْمَلَ وَفْقًا لِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْحُسْنَى.

كُلُّ شَيْءٍ يَحْكِي وَيَعْكِسُ قُدْرَتَهُ تَعَالَى: اَلْأَعْيُنُ الَّتِي نَرَى بِهَا، وَالْآذَانُ الَّتِي نَسْمَعُ بِهَا، وَالْعُقُولُ الَّتِي نُفَكِّرُ بِهَا...

بَعْدَ أَنِ اسْـتَحَمَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ فِي الْبُحَيْرَةِ قَلِيلًا، اِنْفَصَلَتْ عَـنْ أَصْدِقَائِهَا وَصَعِـدَتْ فَوْقَ صَخْرَةٍ مُرْتَفِعَـةٍ وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي مَخْلُوقَاتِ **اللهِ** وَنِعَمِهِ قَائِلَةً فِي نَفْسِهَا:

"سُـبْحَانَكَ يَـا **اَللهُ** خَلَقْـتَ كُلَّ شَـيءٍ فِـي أَحْسَـنِ صُـورَةٍ، اَللَّهُـمَّ يَا **مُحْسِنُ** أَصْلِحْ حَالَنَا، إِنَّكَ سُبْحَانَكَ مَنْ تُحْسِنُ عَلَى عِبَادِكَ بِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى إِنَّكَ تُحْسِنُ عَلَيْنَا بِمَا لَا نَعْلَمُهُ مِنِ احْتِيَاجَاتِنَا، اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ!"

كَانَتْ تَدْعُو **اللهَ** تَعَالَى مُتَأَثِّرَةً بِكُلِّ هَذَا الْجَمَالِ.

وَكَيْـفَ لَهَا أَلَّا تَدْعُوَ؟!... أَلَا تَسْـتَوْجِبُ كُلُّ هَـذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَكُلُّ هَذَا الْجَمَالِ الْكَثِيرَ مِنَ الشُّكْرِ وَالدُّعَاءِ؟!

إِنَّ **اللهَ** تَعَالَـى هُوَ الَّذِي أَحْسَـنَ عَلَى عِبَادِهِ، وَكُلُّ هَذَا بِاسْـمِهِ "**اَلْمُحْسِـنِ**"، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُرِدْ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْـيَاءَ: التَّفَكُّرَ، وَالذِّكْـرَ، وَالشُّـكْرَ... التَّفَكُّرُ: بِالتَّأَمُّـلِ فِي كُلِّ هَذِهِ النِّعَـمِ وَمَعْرِفَةِ قِيمَتِهَـا، وَالذِّكْرُ: بِذِكْرِ أَسْـمَاءِ **اللهِ** الْحُسْـنَى، وَالدُّعَـاءِ إِلَيْهِ تَعَالَى بِخُشُـوعٍ، وَالشُّـكْرُ: بِشُـكْرِ **الْمُنْعِـمِ** الَّـذِي رَزَقَنَا كُلَّ هَـذِهِ النِّعَمِ، وَالشُّـكْرُ إِمَّا بِاللِّسَـانِ وَهَذَا بِقَوْلِنَا: "اَلْحَمْدُ **لِلّهِ**" وَنَحْوِهِ مِنْ أَلْفَاظِ الشُّـكْرِ، وَإِمَّا بِالْأَفْعَالِ وَهَذَا بِكُلِّ مَا نَقُـومُ بِهِ مِنْ عِبَادَاتٍ وَأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ خَالِصَةٍ لِوَجْهِ **اللهِ** تَعَالَى.

كَانَتِ الْحَمَامَةُ يَمامَةُ كُلَّمَا تَفَكَّرَتْ وَتَأَمَّلَتْ فِي كُلِّ مَا حَوْلَهَا؛ تَعَرَّفَتْ عَلَى رَبِّهَا أَكْثَرَ، وَزَادَ حُبُّهَا وَتَعَلُّقُهَا بِهِ.

- كَمْ هُمْ سُعَدَاءُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

أَخْرَجَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْحَمَامَةَ يَمَامَةَ مِنْ عَالَمِ تَفْكِيرِهَا، فَقَالَتْ:

- أَهْلًا وَسَهْلًا، أَلَمْ تَقُلْ أَنَّكَ سَتَسْتَجِمُّ قَلِيلًا؟!

- قُلْتُ فِي نَفْسِي لِأُشَاهِدْ هَذِهِ الْمَنَاظِرَ الْخَلَّابَةَ، سَأَسْتَجِمُّ بَعْدَ قَلِيلٍ، هَذَا الْمَكَانُ جَمِيلٌ جِدًّا.

- حَقًّا يَا نُغَيْرُ، لَقَدْ خُلِقَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، إِنَّهُ مَكَانٌ مُنَاسِبٌ تَمَامًا كَيْ نَرَى جَمَالَ صَنْعَتِهِ تَعَالَى فِي مَخْلُوقَاتِهِ، كُنْتُ أُفَكِّرُ فِي اسْمِ اللهِ تَعَالَى "**الْمُحْسِنِ**"، مَا أَكْثَرَ مَا أَحْسَنَ بِهِ عَلَيْنَا دُونَ أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ شَيْئًا، نَحْنُ أَصْلًا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ هَلْ نَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ أَمْ لَا، وَلَكِنْ بَعْدَ الْحُصُولِ عَلَيْهَا نَشْعُرُ بِأَنَّنَا مُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا، إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى أَيْضًا: "**الْوَهَّابَ**" أَيْ إِنَّهُ يَهَبُ حَتَّى لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا، وَلَا يَطْلُبُ مِنَّا فِي الْمُقَابِلِ إِلَّا الْعِبَادَةَ، وَالْعِبَادَةُ تَعُودُ مَنْفَعَتُهُ إِلَيْنَا، أَيِ الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنَ الْعِبَادَةِ نَحْنُ، لِأَنَّ اللهَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى عِبَادَتِنَا؛ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ تَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى يَعْرِفُنَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَيَعْلَمُ احْتِيَاجَاتِنَا أَكْثَرَ مِنَّا، وَلَا يَقُولُ

أَلْبَتَّـةَ ''لَقَدْ أَعْطَيْتُ الْكَثِيرَ، هَذَا يَكْفِي''، دَائِمًا يَرْزُقُنَا دُونَ أَنْ تَنْفَدَ خَزَائِنُهُ، فَيَدَاهُ سُبْحَانَهُ مَبْسُوطَتَانِ، وَنِعَمُهُ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى...

- أَنْـتِ مُحِقَّةٌ يَا يَمَامَةُ، إِنَّ مَـا يَحْتَاجُهُ الْكَائِنُ الْحَيُّ يَتَلَخَّصُ فِـي ثَلَاثَةِ أَشْـيَاءَ، وَهِيَ: الْهَـوَاءُ وَالْمَاءُ وَالطَّعَـامُ... وَلَكِنَّ اللهَ ﷻ يَرْزُقُنَـا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا بِاسْـمِهِ "**الْمُحْسِـنِ**" فَبَسَـطَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى لَنَا الْأَرْضَ وَزَيَّنَهَـا بِأَجْمَـلِ زِينَـةٍ، وَرَفَعَ السَّـمَاءَ وَزَيَّنَهَـا بِأَفْضَلِ زِينَةٍ غِـذَاءً لِأَعْيُنِنَا، وَأَحْسَـنَ عَلَيْنَـا بِأَصْوَاتٍ عَذْبَةٍ لِنُطْـرِبَ آذَانَنَا، كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِرَوَائِحَ جَمِيلَةٍ لِتَسْتَمْتِعَ بِهَا حَاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَنَا.

نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ حَوْلَهُ لِفَتْرَةٍ ثُمَّ قَالَ:

- أَيَّ نِعْمَـةٍ مِـنْ نِعَـمِ **اللهِ** أُحْصِـي؟! لَـوْ فَكَّرْتُ فِـي حَصْرِهَا لَانْتَهَـى عُمْـرِي دُونَ أَنْ أُحْصِيَهَا، وَسَـتَبْقَى الْكَلِمَـاتُ عَاجِزَةً عَنْ وَصْفِهَـا وَإِعْطَائِهَا حَقَّهَا الْكَافِيَ... اُنْظُرِي إِلَى السَّـمَاءِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَالْجَمَادَاتِ... إِلَى الْمَاءِ وَإِلَى جَمَالِ الزُّهُورِ... عَنْ أَيٍّ مِنْهَا نَتَحَدَّثُ؟! وَعَنْ أَيٍّ مِنْهَا نَتَكَلَّمُ؟!

وَعِنْدَمَـا تَحَدَّثَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ عَنِ الزُّهُورِ، أَشَـارَ إِلَى زُهُورِ الْخَشْخَاشِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:

- شُكْرًا جَزِيلًا، هَذَا لُطْفٌ مِنْكَ.

وَشَكَرَتْهُ بَاقِي زُهُورِ الْخَشْخَاشِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ.

أَخَـذَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تَنْظُرُ إِلَى زُهُورِ الْخَشْـخَاشِ بِإِعْجَابٍ شَدِيدٍ، إِنَّهَا تَجَمَّعَتْ فِي جُزْءٍ مُحَدَّدٍ مِنَ التَّلِ، وَزَادَتْ هَذَا الْمَكَانَ جَمَـالًا عَلَـى جَمَالِهِ، فَهِيَ تَتَمَيَّـزُ عَنْ بَقِيَّةِ الْأَزْهَـارِ بِلَوْنِهَا الْأَحْمَرِ الْفَاتِحِ، كَمَا أَنَّ الْحُبَيْبَاتِ السَّوْدَاءَ الْمَوْجُودَةَ بِوَسَطِهَا تَزِيدُهَا حُسْنًا وَرَوْنَقًا. قَالَتِ الْحَمَامَةُ:

- مَا شَاءَ **اللهُ**، أَنْتُنَّ جَمِيلَاتٌ جِدًّا.

فَشَكَرَتْهَا الزَّهْرَةُ الَّتِي تَحَدَّثَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَالَتْ:

- عِنْدَمَا يَكُونُ **الْخَالِقُ جَمِيلا** يَكُونُ الْمَخْلُوقُ أَيْضًا جَمِيلًا.

أُعْجِبَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ كَثِيرًا بِهَذَا التَّعْبِيرِ، وَقَالَ لَهَا:

- مَا أَجْمَلَ حَدِيثَكِ هَذَا!

فَأَجَابَتِ الزَّهْرَةُ:

- عِنْدَمَـا يَكُونُ مَـنْ وَهَبَنِي الْحَدِيثَ **جَمِيـلا** يَكُونُ الْحَدِيثُ جَمِيلًا؟!

نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضِ؛ وَازْدَادَ إِعْجَابُهُمَا أَكْثَرَ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَا شَـاءَ **اللهُ**، مَا أَجْمَلَ هَذَا الْكَلَامَ، إِنَّهَا تَحْمِلُ مَعَانِيَ كَثِيرَةً وَمُفِيدَةً.



اِبْتَسَمَتِ الزَّهْرَةُ، فَصارَتْ أَكْثَرَ جَمالًا، وَقالَتْ:

- مُنْذُ نِصْفِ السَّاعَةِ تَقْرِيبًا وَنَحْنُ نَسْتَمْتِعُ بِحَدِيثِكُمَا الشَّيِّقِ عَنْ هَذَا الْمَنْظَرِ الْبَدِيعِ.

ثُمَّ أَشَارَتِ الزَّهْرَةُ إِلَى الْمَنْظَرِ الرَّائِعِ، وَقالَتْ:

- إِنَّنَا نُشَاهِدُ هَذَا الْمَنْظَرَ بِإِعْجَابٍ مُنْذُ أَيَّامٍ، كَمْ هُوَ سَاحِرٌ؟!...
إِنَّ كُلَّ هَـذَا الْجَمَـالِ يُذَكِّرُنَا دَائِمًا **بِخَالِقِنَا الْجَمِيـلِ**، وهَذَا يَمْنَحُنَا سَعَادَةً رُوحِيَّةً لَا تُوصَفُ.

أَسْـعَدَتْ تِلْـكَ الْكَلِمَـاتُ الَّتِي تُشْـبِهُ الشِّـعْرَ الْحَمَامَـةَ يَمَامَةَ وَالْعُصْفُورَ نُغَيْرًا.

قَالَ نُغَيْرٌ:

- فِـي الْحَقِيقَـةِ إِنَّ النَّظَرَ إِلَيْكُنَّ كَافٍ لِنَرَى هَـذَا، وَلَوْ نَظَرْتُ إِلَيْكُنَّ أَكْثَرَ رُبَّمَا أُصْبِحُ شَاعِرًا.

فَرَدَّتْ زَهْرَةٌ أُخْرَى قَائِلَةً:

- نَشْـكُرُكَ عَلَى هَذِهِ الْمُجَامَلَـةِ اللَّطِيفَةِ، وَلَكِنْ إِذَا كُنْتَ تَرَى فِينَا جَمَالَنَا فَقَطْ فَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ هَذِهِ الْمُجَامَلَةَ.

فَقَالَتِ الزَّهْرَةُ الَّتِي تَحَدَّثَتْ أَوَّلًا:

- أَجَلْ، نَحْنُ أَثَرُ الصَّنْعَةِ فَحَسْـبُ، فَمِنَ الْخَطَأِ التَّعَلُّقُ بِالْأَثَرِ وَتَرْكُ الصَّانِعِ، فَمَنْ مَنَحَنَا هَذَا الْجَمَالَ هُوَ **اللهُ الْمُحْسِنُ الْجَمِيلُ**.

اَلْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- مَـا شَـاءَ **اللهُ**، أَنْتُنَّ تَتَحَدَّثْنَ بِأُسْـلُوبٍ عِلْمِـيٍّ، كَيْفَ تَعَلَّمْتُنَّ كُلَّ هَذَا؟!

فَانْضَمَّتْ زَهْرَةٌ أُخْرَى لِلْحِوَارِ قَائِلَةً:

- بِالِاشْتِرَاكِ فِي دُرُوسِ الْعِلْمِ، كَمَا يَفْعَلُ الْجَمِيعُ...

تَعَجَّبَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ كَثِيرًا وَقَالَتْ:

- دُرُوسُ الْعِلْمِ؟!

- نَعَمْ، كَمِثْلِ دُرُوسِكُمْ تَمَامًا.

- أَتَعْلَمِينَ بِهَذَا أَيْضًا؟!

- نَعَمْ.

- وَمَنْ يَشْرَحُ لَكُنَّ تِلْكَ الدُّرُوسَ؟!

- اَلسِّنْجَابُ لَطِيفٌ.

نَظَرَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ إِلَى الْبُحَيْرَةِ قَائِلًا:

- آهٍ مِنْكَ يَا لَطِيفُ، لَمْ يَذْكُرْ لَنَا أَيَّ شَيْءٍ عَنْ هَذَا.

وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَدَأَتْ حَالَةٌ مِنَ الذُّعْرِ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ.

- إِنَّهُ يَغْرَقُ! يَغْرَقُ!

- لِيُسَاعِدْهُ أَحَدٌ بِسُرْعَةٍ!

- ضَاعَ السِّنْجَابُ! ضَاعَ السِّنْجَابُ لَطِيفٌ! أَرْجُوكُمْ سَاعِدُوهُ!

دَبَّ الذُّعْرُ فَوْقَ التَّلِّ أَيْضًا.



أَسْرَعَ الْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ نَحْوَ الْبُحَيْرةِ ، أَمَّا زُهُورُ الْخَشْـخَاشِ فَأَخَذَتْ تَتَلَوَّى أَلَمًا بِسَبَبِ عَجْزِهَا عَنْ فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ وَلَوْ بَسِيطٍ، حَتَّى إِنَّ الزُّهُورَ الصَّغِيرَةَ أَخَذَتْ تَبْكِي بِحَرَارَةٍ.

وَعِنْدَمَـا وَصَـلَ الصَّدِيقَـانِ إِلَى الْبُحَيْـرَةِ، كَانَتْ حَالَـةُ الذُّعْرِ مَا زَالَتْ مُسْتَمِرَّةً.

فَقَدْ كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ يَبْكِي بِحُرْقَةٍ.

- قُلْتُ لَهُ لَا تُبْحِرْ بَعِيدًا، فَلَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيَّ، اَللَّهُمَّ سَاعِدْهُ! أَرْجُوكَ يَا رَبِّ!

قَالَتْ يَمَامَةُ:

- لِنُنَادِ الضِّفْدَعَ وَضَّاحًا، لَا بُدَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ هُنَا.

فَقَالَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِيُّ:

- وَضَّاحٌ لَيْسَ هُنَا.

- وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ؟

- كُلُّ الضَّفَادِعِ ذَهَبَتْ لِلتَّجَوُّلِ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ.

- وَمَاذَا عَنِ الْأَسْمَاكِ؟

فَقَالَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:

- لَا بُدَّ أَنَّهُمْ نَزَلُوا لِأَعْمَاقِ الْبُحَيْرَةِ لِيَبْحَثُوا عَنْ طَعَامٍ.

اِنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَأَصْبَحُوا بِلَا حِيلَةٍ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى زَهْرَةِ النِّيلُوفَرِ، وَلَكِنَّهَا أَيْضًا كَانَتْ مِثْلَهُمْ لَيْسَ بِيَدِهَا حِيلَةٌ.

كَانَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ فِي حَالَةٍ مِنَ الذُّعْرِ، فَصَرَخَ بِاضْطِرَابٍ:

- لَقَدْ مَرَّتْ دَقِيقَةٌ، عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا!

بَعْدَهَا قَفَزَ بِسُرْعَةٍ فِي الْبُحَيْرَةِ.

- تَوَقَّفْ يَا ظَرِيفُ أَنْتَ لَا تَعْرِفُ السِّبَاحَةَ!

لَمْ يَسْمَعْ ظَرِيفٌ الْعُصْفُورَ نُغَيْرًا، وَغَطَسَ فِي الْمِيَاهِ.

وَقَدْ سَادَتْ حَالَةٌ مِنَ الاِضْطِرَابِ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ.

فَكَانَ هُنَاكَ مَنْ يَبْكِي وَمَنْ يَصْرُخُ وَمَنْ يَتَأَوَّهُ...

وَتَحَوَّلَتْ أَنَاشِيدُ السَّعَادَةِ فَجْأَةً إِلَى قَصَائِدِ حُزْنٍ.

وَتَحَوَّلَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، يَنْتَظِرُونَ أَيَّ شَيْءٍ وَلَوْ صَغِيرٍ يُعْطِيهِمُ الْأَمَلَ وَالْبُشْرَى.

وَكُلَّمَا مَرَّ الْوَقْتُ تَحَوَّلَ الاِنْتِظَارُ إِلَى يَأْسٍ...

كَانَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ شَغُوفَةً بِشَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ، فَدَائِمًا مَا كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنِ الضِّفْدَعِ وَضَّاحٍ وَتَمْدَحُهُ، فَأَخَذَتْ سَمَكَةَ الْجَرْيِ مَعَهَا وَاتَّجَهَتْ نَحْوَ الشَّاطِئِ.

لَمْ تُصَدِّقِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "يَا إِلَهِي مَا هَذَا؟ كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا؟ فَقَدْ رَأَتْ سِنْجَابًا يَنْزِلُ نَحْوَ قَاعِ الْبُحَيْرَةِ مُبَاشَرَةً، وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَتْ سِنْجَابًا آخَرَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي الْمَاءِ".

ظَنَّتِ السَّمَكَةُ أَنَّهَا تَحْلُمُ، فَنَظَرَتْ إِلَى سَمَكَةِ الْجَرْيِ فَوَجَدَتْ أَنَّهَا رَأَتْ نَفْسَ الشَّيْءِ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "يَا لَلْحَيْرَةِ، مَاذَا يَفْعَلُ هَذَانِ فِي الْمَاءِ؟"

لَمْ تَسْتَطِعِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ أَنْ تُفَسِّرَ مَا يَحْدُثُ، وَقَالَتْ:

- مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا هَامًّا!

وَقَالَتْ سَمَكَةُ الْجَرْيِ:

- فَأَحَدُهُمَا عَلَى وَشْكِ الْغَرَقِ، عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُمَا عَلَى الْفَوْرِ!

بَدَأَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ تَدُورُ حَوْلَ السِّنْجَابَيْنِ.

قَالَتْ سَمَكَةُ الْجَرْيِ:

- اِذْهَبِي أَنْتِ لِهَذَا الَّذِي فِي الْأَسْفَلِ وَأَمْسِكِيهِ مِنْ أُذُنِهِ بِفَمِكِ، ثُمَّ اسْحَبِيهِ نَحْوَ الشَّاطِئِ بِسُرْعَةٍ، لَنْ يُتْعِبَكِ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ.

صَاحَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ بِفَرَحٍ:

- إِنَّهُ حَيٌّ! قَلْبُهُ مَا زَالَ يَنْبِضُ!

- إِذًا عَلَيْنَا أَنْ نُسْرِعَ، حَاوِلِي أَنْ تُخْرِجِي رَأْسَهُ مِنَ الْمَاءِ!

وَسَحَبَتْ هِيَ السِّنْجَابَ الْآخَرَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَقَالَتْ لَهُ:

- اِصْعَدْ فَوْقَ ظَهْرِي، وَبَعْدَهَا أَمْسِكْ بِخَيَاشِيمِي جَيِّدًا .

حَاوَلَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ فَتْحَ عَيْنَيْهِ بِصُعُوبَةٍ؛ فَقَالَتْ سَمَكَةُ الْجَرْيِ:

- لَا تَخَفْ يَا أَخِي سَنُنْقِذُكُمَا بِإِذْنِ اللهِ!

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنَ الشَّاطِئِ الْمُقَابِلِ قَالَتْ سَمَكَةُ الْجَرْيِ لِلسِّنْجَابِ ظَرِيفٍ وَهُوَ قَدْ أَفَاقَ تَمَامًا:

- نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَجْمِعَ قُوَاكَ بِسُرْعَةٍ، وَتَسْحَبَ صَدِيقَكَ إِلَى الْيَابِسَةِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَصِلَ إِلَى الشَّاطِئِ ارْفَعْ قَدَمَيْهِ إِلَى الْهَوَاءِ وَحَرِّكْهُ، فَقَدْ شَرِبَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَاءِ.

بَدَأَتِ السَّمَكَتَانِ تُرَاقِبَانِ السِّنْجَابَ ظَرِيفًا؛ وَقَدْ فَعَلَ ظَرِيفٌ مَا قِيلَ لَهُ بِالضَّبْطِ. لَكِنَّ السِّنْجَابَ لَطِيفًا لَمْ يُفِقْ بَعْدُ.

وَقَدْ تَحَيَّرَ ظَرِيفٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ.

وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ كَانَ الْجَمِيعُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْبُكَاءِ وَالْأَنِينِ.

وَكَانَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يُحَاوِلُ أَنْ يُهَدِّئَ الْجَمِيعَ مِنْ حَوْلِهِ، قَائِلًا:

- عَلَيْنَا أَنْ نَرْضَى بِالْقَدَرِ يَا أَصْدِقَائِي، فَإِذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ حَقِيقَةً فَالْمَوْتُ أَيْضًا حَقِيقَةٌ مِثْلَهَا، وَالْمَوْتُ هُوَ الْبِدَايَةُ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، إِنَّهُ بَابُ الِانْتِقَالِ مِنْ الدَّارِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، إِنَّهُ السَّبِيلُ لِلِقَاءِ أَحْبَابِنَا، وَهُوَ جِسْرُ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ لِلْجَنَّةِ، وَبَابُهُمْ لِرُؤْيَةِ جَمَالِ اللهِ تَعَالَى، وَالْمَوْتُ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ نِعْمَةٌ مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ، إِنَّ الْجَمِيلَ الْمُحْسِنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحْسِنُ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ

فِـي الْجَنَّـةِ بِكَثِيـرٍ مِـنَ الْجَمَـالِ، وَكُلُّنَـا سَـنَذُوقُ الْمَـوْتَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، اَلْمُهِمُّ أَنْ نَتَزَوَّدَ لِهَذَا الْيَوْمِ بِزَادِ التَّقْوَى...

ثُمَّ مَسَحَ الْأَرْنَبُ دُمُوعَهُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَأَكْمَلَ كَلَامَهُ:

- لَقَدْ رَحَلَ صَدِيقَانَا إِلَى الْآخِرَةِ مُزَوَّدَيْنِ بِالتَّقْوَى إِنْ شَاءَ **اللهُ** مُسْتَعِدَّيْنِ.

- هَا هُمَا قَادِمَانِ! هَا قَدْ جَاءَا!

اِتَّجَهَتْ كُلُّ الْعُيُونِ صَوْبَ النَّاحِيَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا.

وَاتَّجَهَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ وَمَنْ حَوْلَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ دَاعِينَ **اللهَ** ﷻ:

- اَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَرَيْتَنَا مَرَّةً أُخْرَى تَجَلِّيَ أَسْمَائِكَ "**الْجَمِيلِ وَالْمُحْسِـنِ وَالْوَهَّابِ**"، مَا أَجْمَلَ مَا أَحْسَـنْتَ بِـهِ عَلَيْنَا الْآنَ!! لَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا إِلَهَنَا.

كَانَ السِّـنْجَابُ ظَرِيـفٌ يَمْشِـي مُتَمَايِـلًا، فَلَـمْ يَكُنْ قَـدْ عَادَ إِلَى رُشْدِهِ بَعْدُ.

هُرِعَ الْجَمِيعُ نَحْوَ ظَرِيفٍ، وَتَسَاءَلُوا جَمِيعًا قَائِلِينَ:

- لَطِيفٌ! أَيْنَ السِّنْجَابُ لَطِيفٌ؟!

لَمْ يَسْتَطِعِ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:



- إِنَّـهُ هُنَـاكَ! يَرْقُـدُ مَغْشِـيًّا عَلَيْـهِ، أَنَـا بِخَيْـرٍ، مِـنْ فَضْلِكُـمْ سَاعِدُوهُ... أَرْجُوكُمْ.

فَانْقَسَـمُوا لِمَجْمُوعَتَيْـنِ، مَجْمُوعَـةٍ بَقِيَتْ بِجِوَارِ السِّـنْجَابِ ظَرِيفٍ، وَالْأُخْرَى ذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى السِّنْجَابِ لَطِيفٍ.

بَعْـدَ قَلِيـلٍ عَادَ ظَرِيـفٌ إِلَى صَوَابِـهِ، أَمَّا لَطِيفٌ فَلَمْ يَتَحَسَّـنْ حَالُهُ بَعْدُ.

تَجَمَّعُـوا حَوْلَ السِّـنْجَابِ لَطِيـفٍ، وَكَانُوا يَنْتَظِـرُونَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، وَكَانَ الْقَلَقُ يُحَاصِرُهُمْ.

مَـرَّتْ مُدَّةٌ طَوِيلَـةٌ وَلَمْ يَحْدُثْ أَيُّ تَغَيُّرٍ، قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ بِصَوْتٍ حَادٍ:

- لِنَأْخُـذْهُ لِأَعْلَـى حَيْثُ الْمَـكَانُ الصَّخْرِيُّ، فَالْمَـكَانُ هُنَاكَ مُشْمِسٌ أَكْثَرُ، كَمَا أَنَّ زُهُورَ الْخَشْخَاشِ تَمُوتُ قَلَقًا عَلَيْهِ.

عِنْدَمَـا رَأَتْ زُهُـورُ الْخَشْـخَاشِ السِّـنْجَابَ لَطِيفًـا فِـي هَذِهِ الْحَالَـةِ، ظَنُّوا أَنَّهُ مَاتَ، فَأَخَذُوا يَبْكُونَ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى حَاوَلُوا مُوَاسَاةَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ لِزُهُورِ الْخَشْخَاشِ الصَّغِيرَةِ:

- أُدْعُوا لَهُ، فَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ الصِّغَارِ.

وَكَانَ الْجَمِيعُ يَدْعُونَ اللهَ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ تَدْعُو اللهَ وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ زَارِفَةً دُمُوعُهَا قَائِلَةً:

- اَللَّهُمَّ أَنْتَ تُسْـعِدُ مَنْ تَشَـاءُ وَتُحْزِنُ مَنْ تَشَاءُ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَشْفِيَ السِّنْجَابَ لَطِيفًا، اَللَّهُمَّ يَا صَاحِبَ الْإِحْسَانِ احْفَظْهُ لَنَا!

- آمِينَ!

- اَللَّهُـمَّ إِنَّ عِبَـادَكَ الصَّالِحِينَ يَحْمَدُونَكَ عَلَى نِعَمِكَ، اَللَّهُمَّ يَا مُحْسِنُ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَحْمَدُونَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ!

- آمِينَ!

- أَنْـتَ سُـبْحَانَكَ مَنْ يُقَدِّرُ لَنَـا الْخَيْرَ فِـي كُلِّ الْأُمُورِ، اَللَّهُمَّ اشْفِ السِّنْجَابَ!

- آمِينَ! آمِينَ!

قَالَتْ زَهْرَةٌ أُخْرَى:

- أَرْجُـو اللهَ تَعَالَـى الْمُحْسِـنَ أَنْ يُرِيَنَـا إِحْسَـانَهُ بِفَضْـلِ هَذَا الدُّعَاءِ الْجَمِيلِ.

قَالَتِ الزَّهْرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- اَلسِّنْجَابُ لَطِيفٌ هُوَ مَنْ عَلَّمَنَا هَذَا الدُّعَاءَ.

ثُمَّ أَخَذَتْ تَبْكِي بِشِـدَّةٍ، وَدُمُوعُهَا تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا؛ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ الْبُكَاءُ بِإِخْلَاصٍ.

مَسَحَتِ الزَّهْرَةُ الصَّغِيرَةُ الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهَا، وَأَكْمَلَتْ:

- لَقَـدْ عَلَّمَنَـا السِّـنْجَابُ لَطِيـفٌ أَدْعِيَـةً جَمِيلَةً مِـنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ.

ثَـارَ فُضُولُ الْأَرْنَـبِ "طُفَيْلٍ" لِمَعْرِفَـةِ كَلِمَةِ "الْمَأْثُـورَةِ"، كَانَ

يُرِيدُ أَنْ يَسْـأَلَ وَلَكِنَّهُ تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ عَيْبًا فِي هَذَا الْوَقْتِ.

لَاحَظَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ حَرَكَاتِ طُفَيْلٍ، فَأَشَـارَتْ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنَيْهَا، وَقَالَتْ :

- مَاذَا بِكَ؟

فَاقْتَرَبَ طُفَيْلٌ مِنْهَا وَقَالَ:

- مَا مَعْنَى "الْمَأْثُورَة"؟

اِنْحَنَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ، وَبَدَأَتْ تَشْرَحُ لِطُفَيْلٍ فِي أُذُنِهِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَتْ تُرَاقِبُ السِّـنْجَابَ لَطِيفًا بِطَرَفِ عَيْنِهَا، فَقَالَتْ:

- كَلِمَـةُ "الْمَأْثُـورَةِ" تَعْنِـي: الْمَنْقُولَـةَ وَالْمَرْوِيَّـةَ، وَالْأَدْعِيَـةُ الْمَأْثُـورَةُ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ الْأَدْعِيَةُ الَّتِـي دَعَا بِهَا ﷺ وَأَوْصَى أُمَّتَهُ بِـأَنْ يَدْعُـوا بِهَـا، إِنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ لَهَـا مِيزَةٌ خَاصَّـةٌ لِأَنَّهَا مِنْ كَلَامِ سَـيِّدِ الْمُرْسَـلِينَ، وَكَلَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ أَفْضَـلُ مِنْ كَلَامِ سَائِرِ الْخَلْقِ، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ بَعْضُهَا مُقْتَبَسَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَاصَلَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:



- وَمِـنْ هَـذِهِ الْأَدْعِيَـةِ الْمُبَارَكَـةِ: "اَللَّهُمَّ رَبَّ النَّـاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اِشْـفِهِ وَأَنْتَ **الشَّـافِي**، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِـفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَـقَمًا"؛ وَ**الشَّافِي** مِنْ أَسْـمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى، لِأَنَّ الشِّفَاءَ مِنْهُ تَعَالَى، مِنْـهُ وَحْدَهُ شِـفَاءُ جَمِيـعِ الْأَمْـرَاضِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّـةِ، هَيَّا نَدْعُو لِلسِّنْجَابِ لَطِيفٍ بِهَذَا الدُّعَاءِ!

وَبَدَآ يَدْعُوَانِ **اللهَ**:

- اَللَّهُـمَّ رَبَّ النَّـاسِ أَذْهِـبِ الْبَـاسَ، اِشْـفِهِ وَأَنْتَ **الشَّـافِي**، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا.

مَا إِنْ رَدَّدَا الدُّعَاءَ بِضْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى تَحَرَّكَ السِّـنْجَابُ لَطِيفٌ قَلِيلًا.

وَكَانَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ تُرَاقِبُ السِّنْجَابَ؛ فَإِذَا بِهِ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَقَالَ "بِسْـمِ **اللهِ**"، ثُمَّ اعْتَدَلَ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ بِذُهُولٍ، وَلَمَّا رَأَى أَصْدِقَاءَهُ فَرَكَ عَيْنَيْهِ بِيَدَيْهِ ثُمَّ نَظَرَ مَرَّةً أُخْرَى وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً هَادِئَةً.

لَقَدْ تَقَبَّلَ **اللهُ** تَعَالَى دُعَاءَهُمْ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ لِلسَّـمَاءِ شَاكِرِينَ **اللهَ** تَعَالَى.

وَمَرَّةً أُخْرَى أَحْسَـنَ **اللهُ** تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِعَوْدَةِ صَدِيقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ اسْمَ **الْمُحْسِنِ** وَ**الْوَهَّابِ** وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ **الشَّافِي**.



مَا أَجْمَلَ الصِّدْقَ!

عَلَـى الرَّغْمِ مِنْ مُرُورِ أُسْـبُوعٍ كَامِلٍ فَإِنَّ السِّـنْجَابَ لَطِيفًا لَمْ يُشْفَ بَعْدُ، وَلِكَيْ لَا يَمَلَّ مِنَ الْوَحْدَةِ، كَانَ أَصْدِقَاؤُهُ يَتَنَاوَبُونَ عَلَى زِيَارَتِهِ، وَيَبْقَوْنَ بِجِوَارِهِ حَتَّى الْمَسَاءِ.

وَحَانَ دَوْرُ الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ وَالْقُنْفُذِ ذِي الشَّعْرِ النَّاعِمِ، وَطَلَبَ الْقُنْفُذُ مِنْ أُمِّهِ الإِذْنَ لِلْخُرُوجِ.

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

- لَيْسَ هُنَاكَ مَانِعٌ أَنْ تَذْهَبَ يَا صَغِيرِي، وَلَكِنِ اعْتَنِ بِنَفْسِكَ كَثِيرًا وَكُنْ حَذِرًا، فَالثُّعْبَانُ الَّذِي تَشَاجَرْتُمْ مَعَهُ يَتَجَوَّلُ هُنَا مُنْذُ أَيَّامٍ بِخُفْيَةٍ.

- حَسَنًا يَا أُمِّي الْحَبِيبَةَ، أَسْتَوْدِعُكِ **اللهَ**.

وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ الْقُنْفُذُ مِنْ مَنْزِلِهِ مَشَى وَهُوَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ بِحَذَرٍ.

تَغَيَّرَتْ نَظْرَتُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ، فَأَصْبَحَ يَرَى جَمَالَ صَنْعَةِ **اللهِ** تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَيَزْدَادُ حُبُّهُ لَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ؛ كَانَتْ وَالِدَتُهُ أَيْضًا تَنْضَمُّ لِلدُّرُوسِ، وَتُؤَدِّي فَرَائِضَهَا وَوَاجِبَاتِهَا دُونَ مَلَلٍ أَوْ تَعَبٍ، كَمَا كَانَتْ تَجْمَعُ بَاقِيَ الْقَنَافِذِ وَتُحَاوِلُ أَنْ تَشْرَحَ لَهُمْ مَا تَعَلَّمَتْهُ مِنْ دُرُوسِ الْعِلْمِ.

وَكَانَ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ سَعِيدًا جِدًّا، فَقَدْ نَالَ شَرَفَ مَعْرِفَةِ **اللهِ** تَعَالَى مُنْذُ صِغَرِهِ، فَكَانَ دَائِمَ الشُّكْرِ لِرَبِّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَكَانَ يَسْعَى لِتَعَلُّمِ أَسْمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى كُلِّهَا؛ لِأَنَّ أَصْدِقَاءَهُ قَدْ تَعَلَّمُوا مُعْظَمَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَقَرَؤُوا الْأَدْعِيَةَ الَّتِي كَانَتْ تَمْنَحُهُ مَذَاقًا خَاصًّا.

كَانَ الْجَوُّ سَـاحِرًا كَعَادَتِهِ، كُلُّ شَـيْءٍ غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ، وَكَأَنَّ الْأَشْـجَارَ وَالْأَزْهَـارَ وَالْحَشَـرَاتِ وَالْأَعْشَـابَ تَتَسَـابَقُ فِيمَـا بَيْنَهَا فِي الْجَمَالِ.

كَانَ الْقُنْفُـذُ ذُو الشَّـعْرِ النَّاعِـمِ حَرِيصًـا عَلَـى أَلَّا يَطَـأَ الزُّهُورَ الْمَفْرُوشَـةَ عَلَـى الْأَرْضِ، وَلَكِنَّـهُ كَانَ مُجْبَـرًا عَلَـى هَـذَا، لِأَنَّ كُلَّ الْمَكَانِ كَانَ مَفْرُوشًا بِالزُّهُورِ، وَلِكَيْ لَا يَطَأَهَا كَانَ عَلَيْهِ أَلَّا يَتَحَرَّكَ؛ وَفَجْأَةً أَفْزَعَهُ صَوْتٌ يَقُولُ:

- يَا إِلَهِي، اِحْذَرْ يَا أَخِي.

نَظَرَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَطِئَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا.

وَعِنْدَمَـا أَنْصَتَ وَجَدَهُ صَوْتَ فَرَاشَـةٍ جَمِيلَةٍ؛ فَلَقَدِ انْتَشَـرَتِ الْفَرَاشَـاتُ عَلَى الْأَعْشَـابِ بِشَـكْلٍ لَا يُمْكِـنُ رُؤْيَتُهَـا دُونَ تَدْقِيقِ النَّظَرِ جَيِّدًا، فَقَالَ الْقُنْفُذُ:

- مَعْذِرَةً يَا أُخْتَاهُ، ظَنَنْتُكِ زَهْرَةً، وَفِي الْوَاقِعِ لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا.

- جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، لَقَدْ خَلَقَنِيَ اللهُ تَعَالَى لَطِيفَةً وَحَسَّاسَةً جِدًّا، فَإِذَا وَطِئْتَ الزَّهْرَةَ لَا يَحْدُثُ لَهَا شَيْءٌ، حَتَّى لَوْ دَهَسْتَهَا تَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى الْفَوْرِ، أَمَّا أَنَا فَلَوْ دَهَسْتَنِي فَسَأَمُوتُ مُبَاشَرَةً.

أَكْمَلَتِ الْفَرَاشَةُ قَائِلَةً:

- أَتَعْـرِفُ أَنَّ أَزْهَارَ الْحَدِيقَةِ لَا تَتَحَمَّـلُ مِثْلَ الْأَزْهَارِ الْبَرِّيَّـةِ، فَهِـيَ مِثْلُنَـا تَمَامًا لَطِيفَـةٌ وَحَسَّاسَـةٌ، إِذَا مَرَرْتَ عَلَيْهَـا مَاتَتْ عَلَى الْفَوْرِ؛ وَعَلَى الصِّغَارِ أَنْ يَنْتَبِهُوا لِهَذَا جَيِّدًا.

تَدَخَّلَتْ إِحْدَى الزَّهَرَاتِ فِي الْحَدِيثِ قَائِلَةً:

- يَنْبَغِي أَلَّا تَقْطِفَ أَزْهَارَ الْحَدِيقَةِ أَبَدًا.

فَقَالَتِ الْفَرَاشَةُ:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ يَا أُخْتِي زَهْرَةَ النَّرْجِسِ، فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الْأَطْفَالَ يُدْرِكُونَ هَذَا، لَكِنَّهُمْ يَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـهُمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَيُؤْذُونَ الْبِيئَةَ مِـنْ حَوْلِهِمْ كَثِيـرًا، ذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبْتُ إِلَى حَدِيقَةِ مَدْرَسَـةٍ فَوَجَدْتُ الْأَزْهَـارَ هُنَـاكَ حَزِينَـةً لِلْغَايَةِ، فَـكَانَ مِنْهَا الْمَجْرُوحُ وَالْمَكْسُـورُ، وَلَمَّـا سَـأَلْتُهُنَّ عَنِ السَّـبَبِ أَخْبَرْنَنِـي أَنَّ الْأَطْفَالَ يَمُـرُّونَ فَوْقَهُنَّ وَيَدْهَسُونَهُنَّ بِالْكُرَةِ.

فَحَزِنَتْ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ كَثِيرًا، وَقَالَتْ:

- لَيْتَهُمْ يَنْتَبِهُونَ لِهَذَا، فَالْحَدِيقَةُ بِدُونِ أَزْهَارٍ كَالْمَدْرَسَةِ بِدُونِ أَطْفَالٍ، لَيْتَ الْأَطْفَالَ يُدْرِكُونَ هَذَا.

قَالَتِ الْفَرَاشَةُ:

- وَلَكِـنْ هُنَـاكَ أَيْضًـا أَطْفَالٌ عُقَـلَاءُ لَا يُـؤْذُونَ الزُّهُورَ قَطُّ، وَيُنَبِّهُونَ أَصْدِقَاءَهُمْ دَائِمًا لِذَلِكَ، وَعِنْدَمَا يُوجَدُ أَطْفَالٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ



تُصْبِحُ حَدِيقَةُ مَدْرَسَتِهِمْ جَمِيلَةً جِدًّا، كَانَتْ حَدِيقَةُ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي ذَهَبْتُ إِلَيْهَا بِالْأَمْسِ هَكَذَا، صَدِّقِينِي تَمَنَّيْتُ الْبَقَاءَ هُنَاكَ.

كَانَ الْقُنْفُذُ ذُو الشَّعْرِ النَّاعِمِ يَنْظُرُ إِلَى الْفَرَاشَةِ وَزَهْرَةِ النَّرْجِسِ بِإِعْجَابٍ شَدِيدٍ، فَكِلَاهُمَا غَايَةٌ فِي الْجَمَالِ.

قَالَ الْقُنْفُذُ:

- إِنَّ أُخْتَنَا زَهْرَةَ النَّرْجِسِ تَسْتَمِدُّ لَوْنَهَا وَرَائِحَتَهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْتِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتِ أَلْوَانَكِ الْمُزَرْكَشَةَ هَذِهِ؟ فَالْأَلْوَانُ لَدَيْكِ مُتَنَاسِقَةٌ كَأَنَّهَا وُضِعَتْ بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ.

اِبْتَسَمَتِ الْفَرَاشَةُ لِلْقُنْفُذِ، وَأَجَابَتْ عَلَى سُؤَالِهِ بِسُؤَالٍ آخَرَ:

- لَوْ أَنَّ الزَّهْرَةَ تَسْتَمِدُّ لَوْنَهَا وَرَائِحَتَهَا مِنَ الْأَرْضِ كَمَا قُلْتَ، فَمِنْ أَيْنَ تَسْتَمِدُّ الْأَرْضُ هَذَا؟

اِنْدَهَشَ الْقُنْفُذُ مِنْ كَلَامِ الْفَرَاشَةِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ... أَرْضٌ جَافَّةٌ وَسَوْدَاءُ! فَوْقَهَا آلَافُ الْأَنْوَاعِ مِنَ النَّبَاتَاتِ... مِنْ أَيْنَ هَذِهِ الْآلَافُ مِنْ أَنْواعِ النَّبَاتَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ؟ وَآلَافُ الرَّوَائِحِ، وَآلَافُ الْأَطْعِمَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ... حَتَّى إِنَّ لِكُلِّ نَبَاتٍ عِدَّةَ أَشْكَالٍ ... فَكَيْفَ هَذَا؟!...

شَعَرَتِ الْفَرَاشَةُ أَنَّ الْقُنْفُذَ قَدِ اسْتَغْرَقَ فِي التَّفْكِيرِ، فَقَالَتْ لَهُ:

- إِنَّ هَذَا السُّؤَالَ أَصْعَبُ مِنَ السُّؤَالِ الَّذِي سَأَلْتَهُ لِي، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

لَمْ يَسْتَطِعِ الْقُنْفُذُ أَنْ يُجِيبَ رَغْمَ أَنَّ الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ كَانَتْ سَهْلَةً جِدًّا.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ سَمِعَ صَوْتَ "هَمْهَمَةٍ".

نَظَرَ الْجَمِيعُ نَحْوَ الصَّوْتِ، فَتَلَاقَتْ أَعْيُنُهُمْ بِثُعْبَانٍ.

- أَأَنْتَ مَرَّةً أُخْرَى؟!

- نَعَمْ أَنَا يَا ذَا الشَّعْرِ النَّاعِمِ! أَتَعْتَقِدُ أَنِّي سَأَنْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ؟!

نَظَرَتِ الْفَرَاشَةُ وَزَهْرَةُ النَّرْجِسِ بِأَعْيُنٍ مَلِيئَةٍ بِالْخَوْفِ، فَقَالَ لَهُمَا الثُّعْبَانُ:

- لَا تَخَافَا، لَا عَلَاقَةَ لِي بِكُمَا، أَنَا أَبْحَثُ عَنْ هَذَا الْقُنْفُذِ!

ثُمَّ رَفَعَ الثُّعْبَانُ رَأْسَهُ لِلْهَوَاءِ مُسْتَعِدًّا لِلْهُجُومِ، وَقَالَ لِلْقُنْفُذِ:

- هَيَّا قُلْ آخِرَ كَلِمَاتِكَ، هَيَّا بِسُرْعَةٍ!

فَسَأَلَتْهُ الْفَرَاشَةُ بِصَوْتٍ أَقْرَبَ إِلَى الْبُكَاءِ:

- مَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ؟! مَاذَا فَعَلَ بِكَ؟!

- هُوَ يَعْرِفُ مَا فَعَلَ، فَبِسَبَبِهِ مَا زَالَ رَأْسِي مَثْقُوبًا حَتَّى الْآنَ، وَلَمْ تَسْكُنْ آلَامِي بَعْدُ.

فَقَالَ الْقُنْفُذُ:

- اِسْمَعْ يَا أَخِي أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ عَمْدًا، وَأَنْتَ مَنْ ضَخَّمَ الْأَمْرَ.

- دَعْكَ مِنْ كَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَقُلْ آخِرَ مَا عِنْدَكَ!

فَقَالَ الْقُنْفُذُ :

- أَنَـا لَا أَخَـافُ مِنْـكَ؛ إِذَا كَانَ عُمُـرِي طَوِيـلًا لَا يُمْكِنُـكَ تَقْصِيـرُهُ، وَإِذَا كَانَ قَصِيـرًا لَا يُمْكِنُـكَ زِيَادَتُهُ؛ أَنَـا أَعْلَمُ مِنْ كِتَابِ اللهِ آيَةً تَقُولُ: ﴿فَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَضُرَّنِي بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَـيَّ، وَلَا يُمْكِنُـكَ أَنْ تَمْنَـعَ عَنِّـي رِزْقًـا قَدْ كَتَبَـهُ اللهُ لِي حَتَّى وَلَوْ شَرْبَةَ مَاءٍ.

نَظَـرَتِ الْفَرَاشَـةُ وَزَهْـرَةُ النَّرْجِـسِ إِلَـى الْقُنْفُـذِ نَظْـرَةَ تَقْدِيرٍ وَاحْتِرَامٍ، فَلَدَيْهِ إِيمَانٌ قَوِيٌّ، هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُؤْمِنٍ.

ثُمَّ قَالَ الْقُنْفُذُ:

- هَيَّا تَفَضَّلْ وَافْعَلْ كُلَّ مَا بِوُسْـعِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّنِي لَنْ أَسْتَسْلِمَ لَكَ بِسُهُولَةٍ.

جُـنَّ جُنُـونُ الثُّعْبَانِ بَعْدَ أَنْ سَـمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَـاتِ، فَقَفَزَ نَحْوَ الْقُنْفُذِ كَالسَّهْمِ.

كَانَ الْقُنْفُذُ يَتَرَقَّبُ حَرَكَاتِ الثُّعْبَانِ، وَلَمَّا رَآهُ وَهُوَ يَقْفِزُ نَحْوَهُ، أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جَسَدِهِ، وَحَوَّلَ نَفْسَهُ إِلَى كُرَةٍ مِنَ الشَّوْكِ.

لَـمْ يَتَوَقَّـعِ الثُّعْبَـانُ أَنْ يَكُونَ الْقُنْفُـذُ بِهَذِهِ السُّـرْعَةِ، فَاصْطَدَمَ بِالْقُنْفُذِ بِقُوَّةٍ، وَانْغَرَزَتِ الْأَشْوَاكُ فِي رَأْسِهِ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

وَبَعْـدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ رَفَعَ الثُّعْبَانُ رَأْسَـهُ مِـنْ عَلَى الْأَرْضِ بِبُطْءٍ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْفَرَاشَةُ وَهِيَ طَائِرَةٌ فِي الْهَوَاءِ، كَأَنَّهَا تَقُولُ لَهُ: "أَرَأَيْتَ مَا حَدَثَ لَكَ؟!."

فَهِمَ الثُّعْبَانُ نَظَرَاتِ الْفَرَاشَةِ عَلَى أَنَّهَا اسْتِهْزَاءٌ بِهِ، فَقَفَزَ قَائِلًا:

- أَتَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِسُخْرِيَةٍ!

- لَمْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِسُخْرِيَّةٍ، أَنَا أُشْفِقُ عَلَى حَالِكَ.

فَغَضِـبَ الثُّعْبَـانُ أَكْثَـرَ بَعْدَ أَنْ سَـمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَـاتِ، فَصَرَخَ فِي وَجْهِهَا:

- وَمَنْ أَنْتِ كَيْ تُشْفِقِي عَلَيَّ!

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْقُنْفُذِ وَقَالَ:

- إِلَى مَتَى سَتَظَلُّ هَكَذَا؟!

ثُمَّ ضَحِكَ بِمَكْرٍ قَائِلًا:

- سَأَنْتَظِرُ.

بَدَأَ الثُّعْبَانُ فِي الِانْتِظَارِ.

بَيْنَمَا ذَهَبَتِ الْفَرَاشَةُ لِطَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ، اخْتَبَأَتْ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ بَيْنَ الْأَعْشَابِ.

وَبَعْـدَ مُرُورِ وَقْـتٍ طَوِيلٍ، مَلَّ الثُّعْبَانُ مِنَ الِانْتِظَارِ، أَمَّا الْقُنْفُذُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ.



اِسْتَجْمَعَ الثُّعْبَانَ كُلَّ مَكْرِهِ وَدَهَائِهِ وقَالَ لِلْقُنْفُذِ:

- حَسَنًا، لَقَدْ تَخَلَّيْتُ عَنِ الِانْتِقَامِ، هَيَّا لِنَتَصَالَحْ.

أَدْرَكَ الْقُنْفُذُ نِيَّةَ الثُّعْبَانِ، فَقَالَ لَهُ:

- أَنَا لَا أَثِقُ بِكَ، إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَخْدَعَنِي أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟!

- لَا، لَا أَخْدَعُـكَ، صَدِّقْنِي لَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ، وَأُرِيدُ أَنْ أَتَصَالَحَ مَعَكَ.

لَـمْ يَكُنِ الْقُنْفُذُ يُصَـدِّقُ الثُّعْبَانَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْـرِفُ أَنَّ الثَّعَابِينَ مِـنَ الصَّعْبِ أَنْ تَتَصَالَـحَ مَعَ الْقَنَافِذِ، وَلِـذَا أَرَادَ الْقُنْفُذُ أَنْ يُجَرِّبَهُ، فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ ثُمَّ أَدْخَلَهَا بِسُرْعَةٍ، فَهَاجَمَهُ الثُّعْبَانُ عَلَى الْفَوْرِ! فَقَالَ لَهُ الْقُنْفُذُ:

- إِنَّ رَبَّنَـا تَبَارَكَ وَتَعَالَى **صَـادِقُ الْوَعْدِ**، وَيُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَكُونُوا صَادِقِينَ فِي وُعُودِهِمْ، فَمُخَالَفَةُ الْوَعْدِ تَصَرُّفٌ سَيِّئٌ لِلْغَايَةِ.

كَانَـتْ هُنَـاكَ سُـلَحْفَاةٌ تُشَـاهِدُ الْمَوْقِـفَ مِـنْ خَلْـفِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، فَتَدَخَّلَتْ فِي الْحَدِيثِ قَائِلَةً:

- إِنَّ الْقُنْفُذَ مُحِقٌّ فِي قَوْلِهِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى **صَادِقُ الْوَعْدِ**، يُحِبُّ الصِّدْقَ، ولَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ أَبَدًا.

نَظَرَ الثُّعْبَانُ إِلَى السُّلَحْفَاةِ بِغَيْظٍ، وَقَالَ بِغَضَبٍ:

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ أَنْتِ؟! وَمَنْ تَكُونِينَ؟!

- إِنَّنِي سُلَحْفَاةٌ أَعِيشُ هُنَا، وَيُنَادُونَنِي بِـ"السُّلَحْفَاةِ الْبَرِّيَّةِ".

- أَنَا أَعْلَمُ هَذَا.

- إِذًا فَلِمَاذَا تَسْأَلُ مَنْ أَنَا؟!

بَدَا الثُّعْبَانُ وَكَأَنَّهُ سَيَنْفَجِرُ مِنَ الْغَيْظِ.

- أَنَا أَقْصِدُ مَنْ أَنْتِ لِتَتَدَخَّلِي فِي الْحَدِيثِ... أَفَهِمْتِ؟!

- إِنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْهَمَ الْحَوَادِثَ مِنْ حَوْلِي بِشَكْلٍ سَرِيعٍ وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَقَدُّمِ عُمْرِي.

- أَتَهْزَئِينَ بِي؟!

- لَا يَا عَزِيزِي، لِمَا تَقُولُ هَذَا؟!.

كَانَتِ السُّلَحْفَاةُ هَادِئَةً تَمَامًا، وَلَمْ تَرْفَعْ صَوْتَهَا قَطُّ، كَانَتْ تَتَحَدَّثُ بِهُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ، ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا:

- أَنْتَ مُتَعَصِّبٌ جِدًّا، دَعْكَ مِنَ الْحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَانْظُرْ إِلَى الْحَيَاةِ بِحُبٍّ وَتَسَامُحٍ، عِنْدَهَا سَتَرَى الدُّنْيَا بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ، وَسَتَسْتَمْتِعُ بِالْحَيَاةِ أَكْثَرَ.

كَانَ الثُّعْبَانُ يَنْظُرُ إِلَى الْقُنْفُذِ بِعَيْنٍ وَيُرَاقِبُ السُّلَحْفَاةَ بِالْعَيْنِ الْأُخْرَى، وَيَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِمُهَاجَمَةِ أَيٍّ مِنْهُمَا، فَقَالَ:

- لَا يُوجَدُ لَدَيْكُمْ عَمَلٌ غَيْرُ النَّصِيحَةِ، أَنَا غَنِيٌّ عَنْ نَصَائِحِكُمَا هَذِهِ.

- نَحْنُ لَا نَقُولُ لَكَ شَيْئًا سَيِّئًا، لَوِ اسْتَمَعْتَ لِمَا نَقُولُهُ فَأَنْتَ الْمُسْتَفِيدُ.

- وَبِمَاذَا تُفِيدُنِي هَذِهِ النَّصَائِحُ ؟!، وَمَاذَا سَأَكْسِبُ مِنَ النَّصَائِحِ؟! فَالْبَقَاءُ لِلْأَقْوَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَأَنَا قَوِيٌّ، وَلَا يَنْقُصُنِي شَيْءٌ .

أَخْرَجَ الْقُنْفُذُ رَأْسَهُ قَلِيلًا وَقَالَ:

- إِنَّ **الْقَوِيَّ** هُوَ **اللهُ**، وَلَوْ شَاءَ لَمَا جَعَلَكَ تَخْطُو خَطْوَةً وَاحِدَةً.

فِـي الْوَاقِـعِ كَانَ الثُّعْبَانَ يُدْرِكُ هَذَا، لَكِنَّـهُ كَانَ يُعَانِدُ وَيَتَمَادَى فِـي فِعْلِ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ السَّـيِّئَةِ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَعْتَرِضِ الثُّعْبَانُ عَلَى كَلَامِ الْقُنْفُذِ، أَخْرَجَ الْقُنْفُذُ رَأْسَهُ تَمَامًا، وَأَكْمَلَ كَلَامَهُ:

- تَفَكَّـرْ فِـي الْكَـوْنِ بِأَكْمَلِهِ، فِـي جَمَالِهِ وَاكْتِمَالِـهِ، وَفِي كُلِّ مَا وَهَبَكَ **اللهُ** مِنْ نِعَمٍ، وَمِنْ هَوَاءٍ تَسْتَنْشِقُهُ وَلَا تَمْلِكُهُ، وَمَاءٍ تَشْرَبُهُ، وَطَعَامٍ تَأْكُلُهُ وَلَمْ تَخْلُقْهُ، وَأَرْضٍ تَحْمِلُكَ وَسَمَاءٍ تَحْمِيكَ، وَشَمْسٍ تُعْطِيـكَ الدِّفْءَ وَالضِّيَـاءَ وَقَمَرٍ يُبَدِّدُ لَكَ ظُلْمَـةَ اللَّيْلِ، **فَاللهُ** تَعَالَى مَنَحَكَ الْحَيَاةَ بِاسْمِهِ **الْمُحْيِي**، وَوَعَدَكَ أَنْ يَرْزُقَكَ بِكُلِّ احْتِيَاجَاتِكَ وَهُوَ "**صَادِقُ الْوَعْدِ**"، وَوَعَدْنَاهُ نَحْنُ بِعِبَادَتِهِ وَبِأَلَّا نُشْـرِكَ بِهِ شَـيْئًا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفِيَ بِهَذَا الْوَعْدِ، وَلَا نُخْلِفَهُ مَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ.

لَمْ يَتَكَلَّمِ الثُّعْبَانُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَلَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ نِيَّةُ الْهُجُومِ.

فَرَقَّقَتِ السُّلَحْفَاةُ صَوْتَهَا ثُمَّ قَالَتْ:

- اِسْـمَعْ يَـا أَخِـي، إِنَّ الْأَخَ الْقُنْفُذَ مُحِـقٌّ تَمَامًا فِيمَـا يَقُولُهُ، أَلَمْ تَشْـعُرْ أَنَّكَ قَدْ خَالَفْتَ وَعْدَكَ مَعَ **اللهِ** تَعَالَى قَطُّ؟ إِنَّ الشَّـمْسَ تُشْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ، تَخَيَّلْ لَوْ لَمْ تُشْرِقْ أُسْبُوعًا وَاحِدًا؛ تَخَيَّلْ لَوِ انْقَطَعَ عَنْكَ الْهَوَاءُ الَّذِي تَسْتَنْشِـقُهُ لِمُدَّةِ دَقِيقَتَيْنِ، مَاذَا سَـيَحْدُثُ؟ تَصَوَّرْ

لَـوْ بَقِيـتَ دُونَ طَعَـامٍ أَوْ شَـرَابٍ لِمُـدَّةِ شَـهْرٍ؟ تَخَيَّلْ لَوْ لَـمْ تَكُنْ تَسْـتَطِيعُ الْحَرَكَةَ؟ هَلْ مَنَعَ عَنْكَ اللهُ تَعَالَى أَيَّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ رَغْمَ أَنَّكَ تَعْصِيهِ، هَلْ قَالَ يَوْمًا إِنَّكَ عَبْدٌ عَاصٍ، وَلِهَذَا لَنْ أُعْطِيَكَ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ؟

- وَلَكِنْ لَيْسَ مَعْنَى أَنَّهُ لَا يَقُولُ، أَنَّهُ لَنْ يَقُولَ فِيمَا بَعْدُ؟

- أَنْـتَ مُحِقٌّ، فَلَوْ أَصَرَّ الْعَبْدُ عَلَـى الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّهُ يَجْزِيهِ كَمَا يَسْتَحِقُّ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

- هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَرْجِعُ عَنْ وَعْدِهِ؟

كَانَ الثُّعْبَـانُ يَسْـتَمِرُّ فِـي مَكْـرِهِ، حَيْـثُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُشَـتِّتَ الِانْتِبَاهَ بِأَسْـئِلَتِهِ الْمَاكِرَةِ. وَكَانَتِ السُّـلَحْفَاةُ تَعْلَمُ الْغَرَضَ مِنْ وَرَاءِ أَسْـئِلَةِ الثُّعْبَانِ الْخَبِيثَةِ هَـذِهِ، وَلَكِنَّ وَظِيفَةَ الْمُؤْمِنِ هِيَ عَدَمُ الْمَلَلِ مِـنَ الدَّعْـوَةِ وَالتَّبْلِيـغِ، أَيِ الدَّعْوَةِ إِلَـى الْخَيْرِ وَالْأَمْـرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

اَلسُّلَحْفَاةُ:

- لَيْسَ هَذَا رُجُوعًا عَنِ الْوَعْدِ أَبَدًا، إِنَّهُ يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، لِأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ الْمُتَّقِينَ بِالثَّوَابِ وَالْعُصَاةَ بِالْعِقَابِ.

إِخْتَلَطَ الْأَمْرُ عَلَى زَهْرَةِ النَّرْجِسِ، فَقَالَتْ:

- إِنَّ الثُّعْبَانَ لَا يَفْعَلُ مَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ كَعَبْدٍ **لِلهِ** تَعَالَى، أَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ خَلَفَ وَعْدَهُ مَعَ **اللهِ** تَعَالَى بِهَذِهِ الْحَالَةِ؟ لِمَاذَا لَا يَقْطَعُ **اللهُ** تَعَالَى عَنْهُ رِزْقَهُ؟

اِبْتَسَمَتِ السُّلَحْفَاةُ الْعَجُوزُ فِي مَرَارَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ:

- لَقَدْ قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ إِنَّ **اللهَ** تَعَالَى **صَادِقُ الْوَعْدِ**، لَا يُجَازِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ أَعْظَمِ وُعُودِهِ تَعَالَى الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحَشْرُ وَالْآخِرَةُ، أَيْ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتْرُكُ بَعْضَ الْحِسَابِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَعَلَى مَنْ يُتْرَكُ حِسَابُهُ إِلَى الْآخِرَةِ أَنْ يَخَافَ أَكْثَرَ، فَالْحِسَابُ فِي الدُّنْيَا أَهْوَنُ بِكَثِيرٍ، فَقَدْ وَعَدَ **اللهُ** تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ بِالْجَنَّةِ، أَمَّا الْعَاصُونَ فَتَوَعَّدَهُمْ بِالنَّارِ، وَقَدْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْوَعْدِ تَصَرُّفٌ سَيِّءٌ وَمِنْ سِمَاتِ الْعَاجِزِينَ الضُّعَفَاءِ وَالْكَاذِبِينَ، لَكِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ التَّوَعُّدِ أَعْنِي الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنِ الذُّنُوبِ لَيْسَ تَصَرُّفًا سَيِّئًا، وَلَا يُعَدُّ خُلْفًا لِلْوَعْدِ، بَلْ هُوَ تَصَرُّفٌ حَسَنٌ مَحْمُودٌ، وَهُوَ فَضْلٌ وَكَرَمٌ.

كَانَ الثُّعْبَانُ لَا يَسْتَمِعُ لِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَانَ الْكَلَامُ يَدْخُلُ مِنْ أَحَدِ أُذُنَيْهِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْأُخْرَى، وَانْطَلَقَ الثُّعْبَانُ كَالسَّهْمِ نَحْوَ السُّلَحْفَاةِ مُهَاجِمًا إِيَّاهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ.

فَاصْطَدَمَ رَأْسُهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ بِدِرْعِ السُّلَحْفَاةِ.

فَغَضِبَتِ السُّلَحْفَاةُ الْعَجُوزُ وَقَالَتْ:

- آهٍ مِنْكَ أَيُّهَا الثُّعْبَانُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَّمَنَا وَمَنَحَنَا الْوَسَائِلَ الَّتِي نُدَافِعُ بِهَا عَنْ أَنْفُسِنَا.

بَدَأَ الثُّعْبَانُ يَتَلَوَّى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْأَلَمِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، وَأَرَادَ النُّهُوضَ وَلَمْ يَقْدِرْ أَيْضًا.

اِنْقَلَبَتِ الْكِفَّةُ وَأَصْبَحَتِ الْفُرْصَةُ فِي أَيْدِي الْقُنْفُذِ وَالسُّلَحْفَاةِ، فَبِأَيْدِيهِمُ الْآنَ أَنْ يُعَاقِبَا الثُّعْبَانَ إِنْ شَاءَا.

وَضَعَ الثُّعْبَانُ ذَيْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ لِيَحْمِيَ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرْتَعِشُ خَوْفًا.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ قَدِمَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مَعَ الْفَرَاشَةِ.

أَفَاقَ الثُّعْبَانُ قَلِيلًا، وَعِنْدَمَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ رَأَى الْحَمَامَةَ يَمَامَةَ، فَتَظَاهَرَ الثُّعْبَانُ بِأَنَّهُ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ لِفَتْرَةٍ ثُمَّ انْتَهَزَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ وَهَرَبَ إِلَى حُفْرَةٍ مَا وَاخْتَبَأَ بِهَا.

وَقَدْ أَدْرَكَتِ السُّلَحْفَاةُ بِخِبْرَتِهَا الطَّوِيلَةِ مَكْرَ الثُّعْبَانِ، لَكِنَّهَا لَمْ تُظْهِرْ هَذَا، وَكَانَتْ مُسْتَعِدَّةً لِصَدِّ هُجُومِهِ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ.

وَلَمَّا رَأَى الْقُنْفُذُ هُرُوبَ الثُّعْبَانِ أَخْرَجَ رَأْسَهُ، وَقَالَ:

- يَبْدُو أَنَّهُ لَنْ يَتْرُكَنِي وَشَأْنِي.



ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْحَمَامَةِ يَمَامَةَ قَائِلًا:

- لَوْ ضَرَبْتِهِ بِمِنْقَارِكِ مَرَّةً أُخْرَى لَاسْتَرَحْنَا مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ.

نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ إِلَى الْقُنْفُذِ بِاسْتِغْرَابٍ شَدِيدٍ، وَقَالَتْ:

- هَذَا الْكَلَامُ لَا يَلِيقُ بِكَ أَبَدًا يَا أَخِي، نَحْنُ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ، وَلَا تَلِيقُ بِنَا الْعَدَاوَةُ وَالظُّلْمُ وَالْحِقْدُ؟

- وَلَكِنَّكِ تَرَيْنَ مَا يَفْعَلُهُ!

حَسَّنَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ صَوْتَهَا، وَأَخَذَتْ نَفَسًا عَمِيقًا ثُمَّ قَالَتْ:

- لَا بُدَّ أَنْ نَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ، وَلَا تَنْسَ أَنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ ﷺ أَتَمَّ دَعْوَتَهُ لِلْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ عَامًا، مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ بِيَدِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ يُبَلِّغُ رِسَالَتَهُ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً.

ثُمَّ نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى عَيْنِ الْقُنْفُذِ وَأَكْمَلَتْ:

- سَنَصْبِرُ يَا أَخِي، سَنَفْعَلُ مَا بِوُسْعِنَا، وَسَنَشْرَحُ لَهُ الْحَقَائِقَ الْإِيمَانِيَّةَ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ، وَالْهِدَايَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

فَرِحَتِ السُّلَحْفَاةُ جِدًّا بِمَا قَالَتْهُ الْحَمَامَةُ، فَنَظَرَتْ لَهَا مُبْتَسِمَةً وَقَالَتْ:

- إِنَّكِ الْآنَ تُقَدِّمِينَ نَمُوذَجًا لِتَصَرُّفِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ.

- أَسْتَغْفِرُ اللهَ، هَذَا مِنْ حُسْنِ قَبُولِكُمْ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَرَاكِ فِيهَا هُنَا.

- نَعَمْ، لَقَدِ انْتَقَلْنَا حَدِيثًا إِلَى هُنَا، فَلَمَّا تَفَرَّقَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ انْتَقَلْتُ إِلَى هُنَا.

نَظَرَتْ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ إِلَى السُّلَحْفَاةِ الْعَجُوزِ بِحُبٍّ وَاحْتِرَامٍ:

- أَيْنَ مَنْزِلُكِ؟

فَابْتَسَمَتِ السُّلَحْفَاةُ وَقَالَتْ:

- فَـوْقَ ظَهْـرِي، إِنَّ بَيْتِـي فَـوْقَ ظَهْـرِي، وَقَـدْ عَلِمْتُـمُ الْآنَ أَنَّ انْتِقَالِي مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ سَهْلٌ وَبَسِيطٌ، وَلَيْسَ عِنْدِي هَمُّ الْإِيجَارِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَفِي بَيْتِي يَتَوَفَّرُ كُلُّ شَيْءٍ...

ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى الْقُنْفُذِ، وَقَالَتْ:

- أَنْـتَ أَيْضًا هكَـذَا أَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيْلٌ لِمَنْ يُحَاوِلُ الِاقْتِرَابَ مِنْكُمْ...

اَلْقُنْفُذُ:

- نَعَمْ، وَلَكِنِ اتَّضَحَ أَنَّ بَيْتَكُمْ أَقْوَى مِنْ بَيْتِنَا، فَعِنْدَمَا هَاجَمَنِي الثُّعْبَانُ أُصِيبَ بِجُرُوحٍ بَسِيطَةٍ، أَمَّا عِنْدَمَا هَاجَمَكِ كَادَ رَأْسُهُ يَنْفَجِرُ.

ثُمَّ أَخَذُوا يَتَضَاحَكُونَ مَعًا.

فَكَّـرَ الْقُنْفُـذُ ذُو الشَّـعْرِ النَّاعِـمِ فِـي اسْـمِ اللهِ تَعَالَـى "**صَادِقِ الْوَعْدِ**"، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: ''مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فَقَدْ رَبِحَ، وَمَنْ لَمْ يَثِقْ فَقَدْ خَسِـرَ، إِنَّ **اللهَ** صَادِقٌ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ مِنْ عِبَادِهِ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّادِقِينَ!''.

لَـمْ تَسْـمَعِ الْحَمَامَـةُ يَمَامَةُ أَيَّ شَـيْءٍ مِنْ هَمْهَمَـةِ الْقُنْفُذِ ذِي الشَّعْرِ النَّاعِمِ، فَقَالَتْ:

- مَاذَا قُلْتَ؟ لَمْ أَسْمَعْ!



- كُنْتُ أَدْعُو اللهَ، وَأَقُولُ...

قَطَعَ كَلَامَ الْقُنْفُذِ صَوْتُ فَحِيحٍ، وَكَانَ هَذَا الصَّوْتُ لَيْسَ غَرِيبًا عَنْهُمْ، وَعِنْدَمَا الْتَفَتُوا خَلْفَهُمْ وَجَدُوا خَمْسَةَ ثَعَابِينَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ بَيْنَهُمُ الثُّعْبَانُ الَّذِي كَانَ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ:

- نَحْنُ أَصْدِقَاءُ الثُّعْبَانِ الَّذِي كَانَ هُنَا قَبْلَ قَلِيلٍ.

كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَنْجُوَ الْقُنْفُذُ وَالسُّلَحْفَاةُ بِمُجَرَّدِ دُخُولِهِمَا بُيُوتَهُمَا، وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَالْفَرَاشَةُ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَطِيرَا فِي الْهَوَاءِ، ولَكِنَّهُمْ لَمْ يَرْضَوْا أَنْ يَتْرُكُوا خَلْفَهُمْ زَهْرَةَ النَّرْجِسِ عَدِيمَةَ الْحِيلَةِ.

قَالَتِ السُّلَحْفَاةُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:

- اِحْذَرُوا أَنْ يَلْدَغُوكُمْ فَإِنَّ سُمَّهُمْ قَاتِلٌ.

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَشْعُرُ بِالْخَوْفِ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَقَدْ حَدَّدَ لِمَخْلُوقَاتِهِ أَجَلًا مَعْلُومًا، وَوَعَدَ مَنْ يَقْضِي هَذَا الْعُمُرَ فِي الْخَيْرِ وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ بِالْجَنَّةِ، وَكَانُوا يَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ قَضَوْا عُمُرَهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ، فَلَوْ مَاتُوا الْيَوْمَ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ أَجَلَهُمْ قَدْ حَانَ، وَلَا مَفَرَّ مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ؛ نَعَمْ، اَلْحَيَاةُ جَمِيلَةٌ وَلَكِنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَلُ.

ثُمَّ قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ بِنَبْرَةِ صَوْتٍ حَسَّاسٍ:

- سَامِحُونِي يَا أَصْدِقَائِي.

تَسَامَحُوا مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ.

اِقْتَرَبَ الثُّعْبَانُ الَّذِي كَانَ فِي الْوَسَطِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ، ثُمَّ قَالَ:

- مَا الْأَمْرُ، لِمَاذَا أَرَاكُمْ تَتَسَامَحُونَ وَتُوَدِّعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟ لَقَدْ فَهِمْتُمُونَا خَطَأً، نَحْنُ جِئْنَا لِنَعْتَذِرَ نِيَابَةً عَنْ صَدِيقِنَا، لَنْ نَضُرَّكُمْ بِشَيْءٍ.

تَعَجَّبَ الْأَصْدِقَاءُ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

- ...!

- ...!

قَالَ ثُعْبَانٌ آخَرُ:

- لَا تَقْلَقُوا، لَنْ نَضُرَّكُمْ بِشَيْءٍ، نَحْنُ أَيْضًا نَعْلَمُ اسْمَ **اللهِ** تَعَالَى "**صَادِقَ الْوَعْدِ**"، وَنَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ ﷻ لَا يُحِبُّ مَنْ يُخَالِفُونَ وُعُودَهُمْ، وَنَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ يُحِبُّ عِبَادَهُ الصَّادِقِينَ.

تَنَفَّسَ الثُّعْبَانُ قَلِيلًا ثُمَّ أَكْمَلَ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- إِنَّ صَدِيقَنَا حَادُّ الطِّبَاعِ وَسَرِيعُ الْغَضَبِ إِلَى حَدٍّ مَا، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ خُلِقَ أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِينَ؛ لِأَنَّ لَدَيْهِ سُمًّا، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ **اللهَ** تَعَالَى مَنَحَنَا هَذَا السِّلَاحَ لِنُدَافِعَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِنَا، كَمَا مَنَحَ السُّلَحْفَاةَ دِرْعًا، وَالْقُنْفُذَ شَوْكًا؛ وَلَيْسَ مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَلْدَغَ أَحَدًا بِدُونِ سَبَبٍ.

قَالَ ثُعْبَانٌ آخَرُ:

- وَلَكِنَّنَا مَخْلُوقَاتٌ نَخَافُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِنَا كَثِيرًا، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالسَّيِّءِ.



أُعْجِبَـتِ الْحَمَامَةُ يَمامَـةُ وَرِفَاقُها بِكَلَامِ الثَّعَابِينِ، فَابْتَسَـمَتِ الْحَمَامَةُ قَائِلَةً:

- إِذًا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، لَرُبَّمَا تَخَافُونَ فَجْأَةً...

فَقَالَ لَهَا الثُّعْبَانُ الَّذِي تَحَدَّثَ أَوَّلَ مَرَّةٍ:

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، لِنُحَافِظْ عَلَى الْمَسَافَةِ بَيْنَنَا؛ وَمِنْ فَضْلِكُمُ اقْبَلُوا اعْتِذَارَنَا.

فَابْتَسَمُوا مُعَبِّرِينَ عَنْ قَبُولِ اعْتِذَارِهِمْ.

اِسْتَأْذَنَ الثَّعَابِينُ وَذَهَبُوا.

دَعَتْ زَهْرَةُ النَّرْجِسِ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا قَائِلَةً:

- رَبَّنَـا اغْفِـرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَـيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَـا مَعَ الْأَبْرَارِ، رَبَّنَـا وَآتِنَـا مَـا وَعَدْتَنَا عَلَـى رُسُـلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَـوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

ثُمَّ نَشَرَتْ مِسْكَهَا، وَأَمَّنَ الْجَمِيعُ بِصَوْتٍ عَالٍ:

- آمِينَ!..



مَنْ يَحْمِيكَ؟

كَانَتْ فِي الْبُحَيْرَةِ حَيَاةٌ مَلِيئَةٌ بِالْأَسْرَارِ، بِهَا الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةُ، وَالطَّحَالِبُ الْخَضْرَاءُ، وَالنَّبَاتَاتُ مُتَعَدِّدَةُ الْأَنْوَاعِ، وَالضَّفَادِعُ... وَالْعَدِيدُ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ وَسَطَ تِلْكَ الْأَسْرَارِ، وَقَدْ هَيَّأَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ مُنَاخًا جَمِيلًا لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْعَيْشِ

فِيـهِ، وَلَا يُمْكِـنُ لِمَـنْ يَعِيش عَلَـى الْيَابِسَـةِ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفِيَّـةَ الْحَيَاةِ فِي أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ حَيَاةِ الْكَائِنَاتِ بِهَا.

كَانَ الضِّفْـدَعُ وَضَّـاحٌ وَالضِّفْـدَعُ الْحَكِيمُ وَفَصِيلَـةُ الضَّفَادِعِ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا الْفُرُوقَ وَالتَّشَـابُهَاتِ بَيْنَ حَيَاةِ الْمِيَاهِ وَالْيَابِسَةِ؛ لِأَنَّهَا تَسْـتَطِيعُ أَنْ تَعِيـشَ عَلَـى الْيَابِسَـةِ وَفِي الْمَـاءِ أَيْضًا، وَلَا تَسْـتَطِيعُ أَنْ تُرَجِّـحَ وَاحِـدَةً عَلَى الْأُخْرَى، فَتَعِيشُ أَحْيَانًـا فِي الْمَاءِ وَأَحْيَانًا فِي الْيَابِسَةِ.

وَكَانَـتْ "زَهْـرَةُ زَنْبَقِ الْمَـاء" أَيْضًا مِمَّـنْ تَعَـرَّفَ الْحَيَاةَ عَلَى الْيَابِسَةِ وَفِي الْمَاءِ؛ لِأَنَّ جُذُورَهَا فِي الْمَاءِ، كَمَا كَانَتْ بَعْضُ الْمَوَادِّ الَّتِي تَنْمُو عَلَى جُذُورِهَا غِذَاءً لِمَنْ يَعِيشُونَ فِي الْمَاءِ.

وَكَانَـتْ زَهْـرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ تَرَى نَفْسَـهَا سَـعِيدَةَ الْحَـظِّ؛ لِأَنَّهَا تَسْـتَطِيعُ أَنْ تَسْـتَفِيدَ مِنْ نِعَـمِ الْعَالَمَيْنِ -عَالَمِ الْبَـرِّ وَعَالَمِ الْمَاءِ-، فَكَانَتْ تَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى دَائِمًا عَلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ.

كَانَ يَعِيشُ بِجِوَارِ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ "نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ"، وَهُوَ أَيْضًا كَانَ مَحْظُوظًـا مِثْلَهَـا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُـنْ يُدْرِكُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْـيَاءِ، وَبِحَالِـهِ هَذِهِ لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ الشُّـكْرُ عَلَى كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ، وَعَلَـى الرَّغْمِ مِـنْ مُحَاوَلَةِ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ أَنْ تَشْـرَحَ وَتُوَضِّحَ لَهُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِعُ لَهَا.

اِقْتَرَبَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ، وَانْعَكَسَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عَلَى الْبُحَيْرَةِ، فَصَارَتِ الْمِيَاهُ دَافِئَةً، وَقَدْ أَرْخَتْ هَذِهِ الْمِيَاهُ السَّاخِنَةُ أَجْسَامَ سَاكِنِي الْبُحَيْرَةِ؛ أَمَّا نَبَاتُ الْبَرْدِي فَقَدْ أَغْلَقَ عَيْنَيْهِ وَكَادَ يَنَامُ.

بَعْدَ قَلِيلٍ سُمِعَ نِدَاءُ الْأَذَانِ بِكُلِّ عَظَمَتِهِ مِنَ الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ.

كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ تَسْتَمِعُ لِلْأَذَانِ دُونَ حَرَكَةٍ، وَكَانَ يَبْدُو عَلَيْهَا أَنَّهَا تَسْتَمْتِعُ بِسَمَاعِ الْأَذَانِ.

بَدَأَ نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ يَسْتَمِعُ هُوَ أَيْضًا؛ وَكَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ كُلَّمَا سَمِعَتِ الْأَذَانَ تَشْعُرُ فِي دَاخِلِهَا بِارْتِيَاحٍ شَدِيدٍ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ لَمْ تَشْعُرْ بِهَا مِنْ قَبْلُ.

بَعْدَ انْتِهَاءِ الْأَذَانِ تَغَيَّرَ حَالُهَا، لَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِالْأَذَانِ كَثِيرًا، إِنَّهَا سَمِعَتِ الْأَذَانَ لِمَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ كَانَ مُخْتَلِفًا تَمَامًا.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ "**اَللهُ أَكْبَرُ**" ثُمَّ أَدَّتْ صَلَاتَهَا بِلِسَانِ حَالِهَا، وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتْ مِنْ صَلَاتِهَا بَدَأَتِ الدُّعَاءَ.

وَقَدْ سَمِعَ نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ الدُّعَاءَ حَتَّى النِّهَايَةِ.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ تَدْعُو رَفَعَ نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ يَدَهُ وَأَمَّنَ خَلْفَهَا.



وَبَعْـدَ أَنِ انْتَهَـى الدُّعَـاءُ شَـعَرَ نَبَاتُ الْبَـرْدِيِّ بِرَاحَةٍ وَسَـعَادَةٍ بِدَاخِلِهِ، وَسَأَلَ زَهْرَةَ زَنْبَقِ الْمَاءِ قَائِلا:

- مَا الَّذِي كُنْتِ تَقْرَئِينَهُ؟

فَأَجَابَتْهُ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- إِنِّي أَذْكُرُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ أَسْمَاءَ اللهِ الْحُسْنَى.

نَباتُ الْبَرْدِيّ:

- لَقَدِ اسْتَمْتَعْتُ كَثِيرًا وَأَنَا أَسْمَعُهَا، لَيْتَكِ قَرَأْتِهَا بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ قَبْلُ، أَتَعْرِفِينَ مَعْنَى كُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَرَأْتِهَا؟

- أَعْرِفُ أَغْلَبَهَا.

- فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ جَمِيلَةٌ وَأَثَارَتِ اهْتِمَامِي كَثِيرًا.

فَرِحَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ بِاهْتِمَامِ نَباتِ الْبَرْدِيّ.

فَلَقَدْ أَقَامُوا بِجِوَارِهِ الدُّرُوسَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، وَكَانَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ قَدِ اخْتَارُوا هَذَا الْمَكَانَ بِالذَّاتِ لِلدُّرُوسِ، وَلَكِنَّ نَباتَ الْبَرْدِيّ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِعُ إِلَى أَحَادِيثِهِمْ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ يُظْهِرُ انْزِعَاجَهُ مِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ أَحْيَانًا.

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ كَانَ مُخْتَلِفًا تَمَامًا، فَقَالَ لِزَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ بِشَغَفٍ:

- ذَكَرْتِ بَيْنَ أَسْمَاءِ اللهِ "**الْعَلِيَّ**" وَ"**الْعَظِيمَ**".

- نَعَمْ؟

- لَكِنْ لِمَاذَا نَظَرْتِ حَوْلَكِ وَأَنْتِ تَقُولِينَ هَذَا؟

كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ سَعِيدَةً جِدًّا بِهَذِهِ الْأَسْئِلَةِ، فَلَقَدْ سَمِعَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَقُولَةً مُفَادُهَا: "إِنَّ الْأَسْئِلَةَ الَّتِي تُسْأَلُ مِنْ أَجْلِ التَّعَلُّمِ، هِيَ مِفْتَاحُ الْقَلْبِ"، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ قَلْبَ نَباتِ الْبَرْدِيّ بَدَأَ يَنْفَتِحُ.

- لَا عَظَمَـةَ فَوْقَ عَظَمَتِهِ تَعَالَـى، وَنَظْرَتِي تِلْكَ أَعْنِي بِهَا أَنَّكَ يَا رَبِّ أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ وَأُشَاهِدُهُ مِنْ حَوْلِي.

- هَلْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ الضَّخْمِ أَيْضًا؟

- إِنَّ عَظَمَةَ اللهِ تَعَالَى لَا تُقَارَنُ بِالْمَخْلُوقَاتِ أَبَدًا، لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ مَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ وَكُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ.

- إِذًا إِنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالنُّجُومِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ؟

- نَعَمْ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ مَنْ خَلَقَ النُّجُومَ فِي السَّـمَاءِ وَالنَّمْلَ فِـي الْأَرْضِ، إِنَّـهُ تَعَالَـى أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ، وَإِنَّـهُ أَعْلَى مِنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَـاتِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُمِيـتَ جَمِيـعَ الْمَخْلُوقَـاتِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِـدَةٍ لَفَعَـلَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُمْ ثَانِيَةً لَفَعَلَ، إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيـرٌ؛ وَقُدْرَتُهُ وَعَظَمَتُهُ لَا تُقَـارَنُ بِقُـدْرَةِ الْمَخْلُوقَاتِ أَبَدًا، فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تَخْضَعُ لَهُ.

تَفَحَّصَـتْ زَهْرَةُ زَنْبَـقِ الْمَاءِ مَا حَوْلَهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَحَسَّـنَتْ صَوْتَهَا جَيِّدًا ثُمَّ قَالَتْ:

- إِنَّ اللهَ تَعَالَـى أَعْلَـى مِـنْ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَظْهَـرُ عَظَمَتُهُ وَعُلُوُّهُ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ بِقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

كَانَـتْ زَهْـرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ سَـعِيدَةً جِدًّا بِاهْتِمَامِ نَبَـاتِ الْبَرْدِيِّ، فَأَكْمَلَتْ كَلَامَهَا بِحَمَاسٍ:



- إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَزَلِيٌّ أَبَدِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي مَنَحَ لِلْعَالِمِينَ عِلْمَهُمْ...

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ جَاءَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَالسَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ وَسَمَكَةُ الْقَرْمُوطِ، وَكَانَ يَبْدُو عَلَيْهِمُ الِاضْطِرَابُ الشَّدِيدُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُقَاطِعُوا كَلَامَ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَانْتَظَرُوا حَتَّى تَنْتَهِيَ مِنْ حَدِيثِهَا.

نَظَـرَتْ لَهُـمْ زَهْـرَةُ زَنْبَـقِ الْمَـاءِ بِطَـرَفِ عَيْنِهَـا، فَلَاحَظَـتْ اضْطِرَابَهُمْ.

فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِمْ وَسَأَلَتْ:

- مَا الْأَمْرُ؟ مَاذَا حَدَثَ؟

فَقَالَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ بِحُزْنٍ:

- هُنَـاكَ حَيَـوَانٌ غَرِيـبٌ يَتَجَوَّلُ فِـي الْبُحَيْرَةِ، وَالْـكُلُّ يَخَافُ مِنْهُ جِدًّا.

- هَلْ أَضَرَّ أَحَدًا؟

- لَا، وَلَكِنَّهُ يَنْظُرُ لِلْجَمِيعِ بِشَكْلٍ مُخِيفٍ.

- لَا تَقْلَقُوا، لِنَفْهَمْ مَا يَحْدُثُ أَوَّلًا، رُبَّمَا تَكُونُ نِيَّتُهُ حَسَنَةً.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَتْ سَـمَكَةٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ نَحْوَهُمْ وَهِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً:

- اَلنَّجْدَةَ، اَلنَّجْدَةَ، أَنْقِذُونِي!

ذَهَبَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ وَقَالَتْ:

- مَاذَا حَدَثَ؟ لِمَاذَا تَصْرُخِينَ هَكَذَا؟

- خَرَجَ أَمَامِي فَجْأَةً، وَكَادَ يَبْلَعُنِي، إِنَّهُ مُخِيفٌ جِدًّا...

سَأَلَتْهَا السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ:

- أَيْنَ أَصْدِقَاؤُكِ الْآخَرُونَ؟

- عِنْدَمَا رَأَيْنَاهُ خِفْنَا كَثِيرًا، وَتَفَرَّقَ الْجَمِيعُ، وَأَنَا جِئْتُ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ بَاقِي أَصْدِقَائِي.

نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- لِنَجْمَعْ سَاكِنِي الْبُحَيْرَةِ هُنَا، وَنُنَاقِشِ الْأَمْرَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

اِجْتَمَعَ سَاكِنُو الْبُحَيْرَةِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ بِجِوَارِ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتِ الْبَرْدِيّ.

وَلَكِنَّ غِيَابَ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ أَثَارَ الْخَوْفَ وَالْقَلَقَ عَلَى أَهْلِ الْبُحَيْرَةِ.

فَقَالَتْ سَمَكَةٌ مِنَ الصِّغَارِ:

- إِنَّنِي مُتَأَكِّدٌ أَنَّ الْحَيَوَانَ الْغَرِيبَ ابْتَلَعَهَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَيَأْتِي الدَّوْرُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا، سَيَقْضِي عَلَيْنَا جَمِيعًا.

قَالَتْ وَاحِدَةٌ مِمَّنْ رَأَتْهُ:

- نَعَمْ، إِنَّهَا مُحِقَّةٌ فِيمَا تَقُولُهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَحَرَّكُ بِخِفَّةٍ، وَهُوَ لَا يُشْبِهُ الضِّفْدَعَ وَلَا يُشْبِهُ السَّمَكَ، لَدَيْهِ أَرْجُلٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا، وَرَأْسُهُ يُشْبِهُ رَأْسَ الثُّعْبَانِ الْكَبِيرِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- أَيْنَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ، لَمْ أَرَهُمَا مُنْذُ أَيَّامٍ؟

أَجَابَ أَحَدُهُمْ:

- لَقَدْ ذَهَبَا إِلَى الْبُحَيْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَلَمْ يَرْجِعَا بَعْدُ. كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَعُودَا بِالْأَمْسِ، يَا تُرَى هَلْ أَكَلَهُمَا ذَلِكَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ؟

اِعْتَرَضَتْ إِحْدى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ عَلَى هَذَا قَائِلَةً:

- لَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَكَلَهُمَا؟

قَالَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الْقِشْرِ اللَّامِعِ:

- يَا أَصْدِقَاءُ لِنَدَعْ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتِ، لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ خَبَرٍ عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ، لِنَبْحَثْ عَنْهَا قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ.

بَقِيَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ بِجِوَارِ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ، وَخَرَجَ بَاقِي الْأَسْمَاكِ لِلْبَحْثِ عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.

كَانَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ مُضْطَرِبَةً جِدًّا، لِدَرَجَةِ أَنَّهُنَّ إِذَا سَمِعْنَ أَيَّ صَوْتٍ خِفْنَ كَثِيرًا.

زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- لَا تَخَفْنَ، اِقْتَرِبْنَ مِنِّي، هَيَّا بِسُرْعَةٍ مَاذَا تَنْتَظِرْنَ!

تَجَمَّعَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ حَوْلَ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتِ الْبَرْدِيِّ، فَاطْمَأَنُّوا إِلَى حَدٍّ مَا.

نَظَرَتْ لَهُمْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ بِعَطْفٍ وَشَفَقَةٍ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- إِنَّهُنَّ مُحِقَّاتٌ فِي خَوْفِهِنَّ هَذَا، لِأَنَّهُنَّ مَا زِلْنَ صَغِيرَاتٍ يُحَاوِلْنَ مَعْرِفَةَ الْحَيَاةِ، وَاكْتِشَافَ مَا حَوْلَهُنَّ شَيْئًا فَشَيْئًا.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- لَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِلْخَوْفِ، لَنْ يُصِيبَكُنَّ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا مَا كَتَبَهُ **اللهُ** عَلَيْكُنَّ، فَلَا تَقْلَقْنَ؛ إِنَّهُ تَعَالَى مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ، وَخَالِقُ الْأَفْعَالِ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا تُوجَدُ قُوَّةٌ فَوْقَ قُوَّتِهِ، وَلَا إِرَادَةٌ فَوْقَ إِرَادَتِهِ، لِأَنَّهُ **الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**...

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ سُمِعَ صَوْتُ جَرَيَانِ مِيَاهٍ مِنْ نَاحِيَةِ شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ، فَسَكَتَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَظَرَتْ بِدِقَّةٍ نَحْوَ الْجِهَةِ الَّتِي يَأْتِي مِنْهَا الصَّوْتُ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَرَى شَيْئًا، فَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَحُولُ دُونَ رُؤْيَتِهَا، فَسَأَلَتْ نَبَاتَ الْبَرْدِيِّ قَائِلَةً:

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَى شَيْئًا هُنَاكَ يَا أَخِي؟

- مَعَ الْأَسَفِ أَنَا أَيْضًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى شَيْئًا.

فَاخْتَبَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ، وَأَمْسَكْنَ جَيِّدًا بِجُذُورِ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ.

وَكَانَ الصَّوْتُ يَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَتَعَالَتِ الْأَصْوَاتُ:



- لَقَدْ جَاءَ! هَا قَدْ وَصَلَ!

- مَنْ سَيُنْقِذُنَا مِنْهُ؟ اَلنَّجْدَةَ!

- إِنَّهُ قَوِيٌّ جِدًّا لَيْسَ هُنَاكَ حَيَوَانٌ أَقْوَى مِنْهُ!

بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ يتَنَفَّسْنَ بِصُعُوبَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، حَتَّى إِنَّهُنَّ لَمْ يَكُنَّ يَسْمَعْنَ كَلَامَ زَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ؛ وَأَصَابَهُنَّ الْقَلَقُ:

- لِمَاذَا جِئْنَا إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا؟ وَلِمَاذَا نُوَاجِهُ الْمَشَاكِلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ؟!

فَرَفَعَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ صَوْتَهَا قَائِلَةً:

- دَعْكُنَّ مِنْ هَذَا الصُّرَاخِ لِنَسْمَعَ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّدَ صَاحِبَ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ!

وَمِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ صَمَتَ الْجَمِيعُ، وَأَخَذُوا يَتَسَامَحُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَمَا زَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ تَقُولُ لَهُمْ:

- لَا تَخَافُوا، إِنَّ اللهَ مَعَنَا، إِنَّهُ يَحْفَظُنَا.

وَفِي لَحْظَةٍ انْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَعَمَّ الْمَكَانَ صَمْتٌ رَهِيبٌ.

وَاتَّجَهَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ صَوْبَ نَاحِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ مَرَّتْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيَّةُ حَرَكَةٍ.

ثُمَّ ظَهَرَتْ حَرَكَةٌ مَرَّةً أُخْرَى.

- نَحْنُ جِئْنَا! اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْدِقَاءُ.

كَانَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ هُمَا الْقَادِمَيْنَ.

تَعَجَّبَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ مِمَّا رَآهُ، فَقَدْ كَانَا يَنْتَظِرَانِ الْفَرَحَ مِنْ أَصْدِقَائِهِمَا لِرُؤْيَتِهِمَا، لَكِنَّهُمَا قُوبِلَا بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ.

فَقَالَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ:

- مَا الْأَمْرُ؟ أَلَمْ تَفْرَحُوا لِرُؤْيَتِنَا؟ مَعَ أَنَّنَا اشْتَقْنَا إِلَيْكُمْ كَثِيرًا!

- ...!

كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ غَيْرُ طَبِيعِيٍّ. قَلِقَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ وَسَأَلَهُمْ:

- هَلْ وَقَعَ مَكْرُوهٌ لِأَحَدٍ؟ أَيْنَ بَاقِي الْأَصْدِقَاءِ؟

حَكَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ مَا حَدَثَ لَهُمْ بِالتَّفْصِيلِ، فَقَالَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ مُبْتَسِمًا:

- ظَنَنْتُ أَنَّ شَيْئًا حَدَثَ، عَلَى مَا يَبْدُو أَنَّكُمْ ضَخَّمْتُمُ الْأَحْدَاثَ قَلِيلًا، مَاذَا سَيَكُونُ فِي الْبُحَيْرَةِ؟! لَا يَأْتِي هُنَا دُبٌّ وَلَا ذِئْبٌ كَمَا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هُنَا سَمَكَةُ قِرْشٍ مِنَ الْمُحِيطَاتِ الْبَعِيدَةِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:

- أَتَّفِقُ مَعَكَ، أَنْتَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُهُ، وَأَنَا أَشْرَحُ لَهُمْ هَذَا مُنْذُ سَاعَاتٍ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِقْنَاعَهُمْ.

نَظَرَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ لِأَصْدِقَائِهِ بِشَوْقٍ، ثُمَّ قَالَ:

- لَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْكُمْ كَثِيرًا...

قَالَتْ سَمَكَةٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الْغَرِيبَ سَيَأْكُلُنَا جَمِيعًا وَلَنْ يَتْرُكَ أَحَدًا فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ الْجَمِيلَةِ.

اِبْتَسَمَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ وَقَالَ:

- إِنَّ مِـنْ أَسْـمَاءِ **اللهِ** تَعَالَـى **الْعَلِـيَّ**، وَهَذَا الِاسْـمُ يَعْنِي رَفِيعَ الْقَـدْرِ الَّـذِي لَا رُتْبَـةَ فَوْقَ رُتْبَتِـهِ، وَلَا تُوجَدُ قُـوَّةٌ فَوْقَ قُوَّتِـهِ، إِنَّهُ تَعَالَـى هُـوَ مَنْ يَجْعَلُكُمْ تَنَامُونَ فِي الْمَـاءِ دُونَ أَنْ تُغْلِقُوا أَعْيُنَكُمْ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْمِينَا.

تَدَخَّـلَ الضِّفْدَعُ وَضَّـاحٌ فِي الْكَلَامِ لِيُكْمِـلَ حَدِيثَ الْحَكِيمِ، فَقَالَ:

- وَلَـوْ عَرَفْنَـا أَثَرَ صَنْعَةِ **اللهِ** تَعَالَى فِينَا حَـقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ لَأَدْرَكْنَا عَظَمَتَـهُ، وَعَلَى سَـبِيلِ الْمِثَالِ؛ أَنْتُمْ تَعِيشُـونَ تَحْتَ الْمَاءِ بِوَاسِـطَةِ الْخَيَاشِيمِ الَّتِي مَيَّزَكُمُ **اللهُ** تَعَالَى بِهَا، تَتَنَفَّسُونَ الْأُكْسُجِينَ مِنَ الْمَاءِ وَلَا تُلَوِّثُونَـهُ؛ لِأَنَّكُـمْ تُخْرِجُونَ ثَانِي أُكْسِـيدِ الْكَرْبُونِ، وَبِتَقْدِيرِ **اللهِ** تَعَالَى تَسْـحَبُ زَهْـرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتُ الْبَـرْدِيِّ وَالنَّبَاتَاتُ الْمَائِيَّةُ ثَانِـيَ أُكْسِـيدِ الْكَرْبُـونِ لِيَحِـلَّ مَحَلَّـهُ الْأُكْسُـجِينُ وَبِهَـذَا يَكُونُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ دَائِمًا، أَلَيْسَ كَذَلِكِ يَا زَهْرَةَ زَنْبَقِ الْمَاءِ؟ أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا أَخِي نَبَاتَ الْبَرْدِيِّ؟

فَهَزَّ الِاثْنَيْنِ رَأْسَـيْهِمَا قَائِلَيْنِ ''بَلَـى''؛ وَعِلَاوَةً عَلَى هَذَا فَرِحَ نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ بِكَلِمَةِ "أَخِي" كَثِيرًا.

زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ:



- إِنَّ مَعْرِفَتَكُمْ لِلسِّبَاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْحِكَمِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّكُم تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْبَحُوا وَسَطَ الْمِيَاهِ فَتَتَحَرَّكُونَ بِأَجْسَامِكُمْ وَذُيُولِكُمْ بِسُهُولَةٍ وَسُرْعَةٍ دُونَ مُبَالَاةٍ بِحَجْمِ الْمِيَاهِ الضَّخْمَةِ، حَتَّى إِنَّ أَمْهَرَ الْبَشَرِ فِي السِّبَاحَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْبَحَ مِثْلَكُمْ، يَا تُرَى كَيْفَ كُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ السِّبَاحَةَ لَوْ لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ زَعَانِفُ وَجِسْمٌ مُنَاسِبٌ؟

نَظَـرَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ لِلأَسْـمَاكِ الصَّغِيـرَةِ وَاحِدَةً وَاحَدَةً، ثُمَّ أَكْمَلَتْ:

- إِنَّ رَبَّنَا **الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ** يُسَـخِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَـيْءٍ، إِنَّهُ يَحْمِيكُمْ مِنَ الْمَخَاطِرِ الْبَسِيطَةِ وَالْعَظِيمَةِ بِالْقُشُورِ الْمَوْجُودَةِ فِي جِسْمِكُمْ.

ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى وُجُوهِهِمْ ثَانِيَةً، وَقَالَتْ:

- اُنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِـكُمْ، كَيْفَ تَسْـتَطِيعُونَ السِّبَاحَةَ بِزَعَانِفِكُمُ الصَّغِيرَةِ هَذِهِ؟ كَيْفَ تَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ؟

اِطْمَأَنَّـتِ الْأَسْـمَاكُ الصَّغِيرَةُ وَاسْـتَرَاحَتْ كَثِيـرًا، كَمَا اطْمَأَنَّ نَبَـاتُ الْبَـرْدِيِّ أَيْضًا لَمَّا سَـمِعَ هَذَا الْـكَلَامَ، وَقَـرَّرَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا، حَتَّى إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِهِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا مِنْ قَبْلُ.

وَدَعَا نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ قَائِلًا:

- "اَللَّهُمَّ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِـنَا وَمِنْ كُلِّ شَـيْءٍ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ يَا **عَلِيُّ** يَا **عَظِيمُ**".

بَعْدَهَا قَالَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ لِلأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- اِحْفَظُوا الدُّعَاءَ الَّذِي سَأَقُولُهُ الْآنَ، لَنْ تَخَافُوا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ بَعْـدَ ذَلِـكَ بِإِذْنِ اللهِ: "بِسْـمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْـمِهِ شَـيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ **السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**".

حَفِظَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ هَذَا الدُّعَاءَ عَلَى الْفَوْرِ.

قَالَ الضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ:

- هَيَّا لِنَحْفَظْ هَذَا الدُّعَاءَ أَيْضًا: "**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**، اَللَّهُمَّ يَا **عَلِيُّ** اجْعَلْنَا فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَاحْشُرْنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا، اَللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْجَنَّةَ، اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّوَاضُعَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكِبْرِ يَا **عَلِيُّ** يَا **عَظِيمُ**".

وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تُحَاوِلُ أَنْ تَحْفَظَ هَذَا الدُّعَاءَ، خَطَرَ عَلَى بَالِ الضِّفْدَعِ وَضَّاحٍ شَيْءٌ فَقَالَ:

- إِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ ﷺ قَالَ "**مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ**" لِذَا فَعَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى **اللهِ** تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مُتَوَاضِعًا؛ لِأَنَّ **اللهَ** تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

طَمْأَنَ هَذَا الْحَدِيثُ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ لَمْ يَعُودُوا بَعْدُ.

وَكُلَّمَا مَرَّ الْوَقْتُ زَادَ الْقَلَقُ.

وَبَدَأَتِ التَّسَاؤُلَاتُ فِي عُقُولِهِمْ تَزْدَادُ أَكْثَرَ.

"أَيْنَ أَصْدِقَاؤُهُمْ؟ هَلْ حَدَثَ لَهُمْ مَكْرُوهٌ؟ لِمَاذَا لَمْ يَعُودُوا بَعْدُ؟ وَأَيْنَ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ؟"

وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِيَدِهِمْ حِيلَةٌ غَيْرُ الِانْتِظَارِ.

فَقَالَ الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ لِلضِّفْدَعِ الْحَكِيمِ:

- مَا رَأْيُكَ أَنْ نَذْهَبَ وَنَطْمَئِنَّ عَلَى أَصْدِقَائِنَا ثُمَّ نَعُودَ بِسُرْعَةٍ؟

وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَا عَمَّ الصَّمْتُ الْمَكَانَ، وَبَدَأَ الصِّغَارُ يَنْتَظِرُونَ الْخَبَرَ السَّارَّ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعُوا صَوْتَ جَرَيَانٍ خَفِيفٍ فِي الْمِيَاهِ، وَاتَّجَهَتْ كُلُّ الْأَنْظَارِ نَحْوَهُ، فَإِذَا بِهَا السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.

فَسَأَلَ الْجَمِيعُ بِشَغَفٍ وَارْتِبَاكٍ:

- أَيْنَ كُنْتِ؟ وَلِمَاذَا جِئْتِ وَحْدَكِ؟

وَكَانَتِ السَّعَادَةُ تَغْمُرُهُمْ بِعَوْدَةِ صَدِيقَتِهِمْ، فَأَحَاطُوا بِهَا عَلَى الْفَوْرِ بِفَرَحٍ وَسَعَادَةٍ.

فقَالَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ:

- هَرَبْتُ مِنَ الْحَيَوَانِ الْغَرِيبِ، وَاخْتَبَأْتُ تَحْتَ صَخْرَةٍ، وَغَلَبَنِي النُّعَاسُ هُنَاكَ، وَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ جِئْتُ إِلَى هُنَا.

- أَلَمْ تَرَيْنَ مَنْ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنْكِ؟

- كَمَا قُلْتُ لَكُمْ إِنَّ النُّعَاسَ قَدْ غَلَبَنِي، وَلَمْ أَرَ أَيَّ شَيْءٍ.

فَبَدَأَ الذُّعْرُ يَنْتَشِرُ مَرَّةً أُخْرَى، وَمَعَ أَنَّ زَهْرَةَ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتَ الْبَرْدِيّ حَاوَلَا تَهْدِئَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْ تَفْكِيرِهِمْ بِأَنَّ الْحَيَوَانَ الْغَرِيبَ أَكَلَ أَصْدِقَاءَهُمُ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنِ السَّمَكَةِ ذَاتِ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ.

وَقَـدْ مَـرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ عَلَى ذَهَابِ الضِّفْـدَعِ وَضَّاحٍ وَالضِّفْدَعِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِيَدِهِمْ حِيلَةٌ غَيْرُ الِانْتِظَارِ.

وَفَجْـأَةً بَدَأَتِ الْبُحَيْـرَةُ تَتَمَوَّجُ، فَارْتَفَعَتِ الْأَصْـوَاتُ، وَازْدَادَ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ، فَقَدْ رَأَوْا حَيَوَانًا أَسْوَدَ اللَّوْنِ يَتَّجِهُ نَحْوَهُمْ بِسُرْعَةٍ، إِنَّهُ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ.

بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَتَدْعُو قَائِلَةً:

- اَللَّهُـمَّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ نَجِّنَـا، لَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ طَعَامًا لِهَذَا الْحَيَوَانِ فِي هَذَا الْعُمُرِ الصَّغِيرِ! اَللَّهُمَّ نَجِّنَا يَا إِلَهَنَا.

ثُمَّ أَمْسَكُوا مَرَّةً أُخْرَى بِزَهْرَةِ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتِ الْبَرْدِيِّ.

وَكَانَ الصِّغَـارُ يَرْتَعِشُـونَ خَوْفًـا، حَتَّـى إِنَّ زَهْرَةَ زَنْبَـقِ الْمَاءِ وَنَبَاتَ الْبَرْدِيِّ كَانَا يَرْتَعِشَانِ أَيْضًا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

وَفَجْأَةً رَجَعَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ، وَارْتَاحَ الْجَمِيعُ عِنْدَمَا رَأَوْا أَنَّهُ قَدِ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

نَبَاتُ الْبَرْدِيِّ:

- عَلَى مَا يَبْدُو أَنَّهُ خَافَ مِنِ ارْتِعَاشِنَا، وَلَنْ يَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَبَعْـدَ قَلِيلٍ ظَهَـرَ مَرَّةً أُخْرَى، وَهَـذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يَكُـنْ بِمُفْرَدِهِ، فَقَـدْ كَانَـتْ مَعَهُ حَيَوَانَـاتٌ أُخْرَى، فَدَقَّـقَ الْجَمِيعُ النَّظَـرَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُحَدِّدُوا مَنْ هُمْ.

وَلَمَّا اقْتَرَبُوا أَكْثَرَ زَادَ خَوْفُهُمْ.

- اَلسَّـلَامُ عَلَيْكُـمْ يَـا أَصْدِقَاءُ، مَـاذَا حَدَثَ، لِمَاذَا تَرْتَعِشُـونَ هَكَذَا؟

وَكَانَتِ السَّائِلَةُ هِيَ السَّمَكَةَ ذَاتَ الْقِشْرِ اللَّامِعِ.

وَلَمَّا نَظَرُوا بِدِقَّةٍ أَكْثَرَ وَجَدُوهُمْ أَصْدِقَاءَهُم: الضِّفْدَعُ وَضَّاحٌ، وَالضِّفْدَعُ الْحَكِيمُ، وَالسَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَالْآخَرُونَ.

ثُـمَّ نَـادَتِ السَّـمَكَةُ الْعَيْنَاءُ عَلَـى الضَّيْفِ الْغَرِيـبِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُ بَعِيدًا، وَقَالَتْ:

- تَعَالَيْ يَا أُخْتِي، لِأُعَرِّفَكِ عَلَى أَصْدِقَائِي.

بَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تَذْهَبُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَبَدَؤُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:

- إِنَّهُ هُوَ...... نَعَمْ، هُوَ!

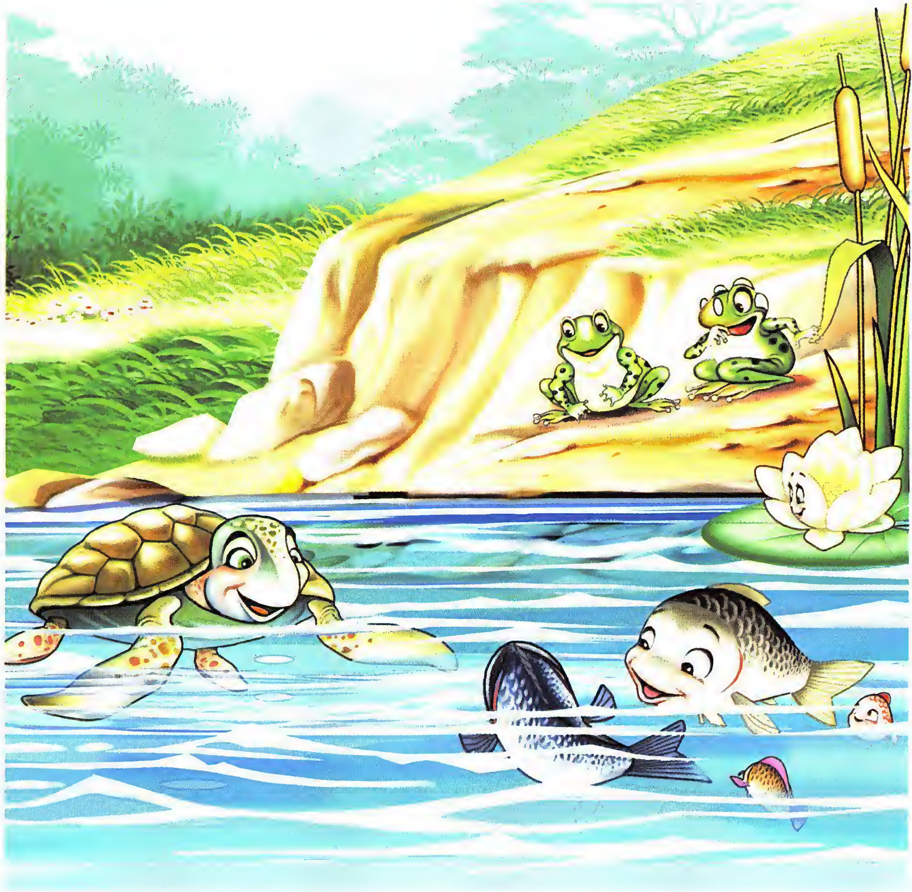
فَابْتَسَمَتِ السَّمَكَةُ الْعَيْنَاءُ وَقَالَتْ:

- نَعَمْ، إِنَّهُ هُوَ، وَلَكِنْ لَيْسَ وَحْشًـا كَمَا تَظُنُّونَ، بَلْ سُـلَحْفَاةٌ مَائِيَّةٌ لَيْسَ إِلَّا، جَاءَتْ هُنَا ضَيْفَةً، وَوَضَّاحٌ وَالْحَكِيمُ يَعْرِفَانِهَا جَيِّدًا.

كَانَتْ زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ وَنَبَاتُ الْبَرْدِيِّ يَعْرِفَانِهَا أَيْضًا.

زَهْرَةُ زَنْبَقِ الْمَاءِ مُبْتَسِمَةً:

- أَهَذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ الَّذِي تَخَافُونَ مِنْهُ؟



قَالَتْ إِحْدَى الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ:

- وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَيْنَا بِغضَبٍ.

اِبْتَسَمَتْ سُلْحُفَاةُ الْمِيَاهِ، وَقَالَتْ:

- لَا يَـا حَبِيبَتِي، أَنَا لَمْ أَنْظُـرْ إِلَيْكُمْ بِغَضَبٍ، إِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنَّنِي حَيَـوَانٌ غَرِيبٌ هُنَا وَأُرِيدُ أَنْ أَضُرَّ أَهْلَ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنِّي

أَتَيْتُ إِلَى هُنَا كَثِيرًا وَأَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ يَعْرِفُونَنِي جَيِّدًا، وَأَنَا لَا أَضُرُّ أَحَدًا مُطْلَقًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ.

لَمْ تَكُنْ حَيْرَةُ الصِّغَارِ قَدْ زَالَتْ بَعْدُ، وَكَانَتْ مَشَاعِرُهُمْ مُخْتَلِطَةً تَمَامًا.

أَرَادَتِ السَّمَكَةُ ذَاتُ الذَّيْلِ الْأَبْيَضِ أَنْ تُلَطِّفَ الْأَجْوَاءَ قَلِيلًا، فَقَالَتْ:

- أَنْتِ قُلْتِ إِنَّكِ تَأْتِينَ دَائِمًا إِلَى هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ، كَيْفَ يُمْكِنُكِ هَذَا؟ مِنْ أَيْنَ تَدْخُلِينَ وَتَخْرُجِينَ؟

- أَنَا أَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَالْيَابِسَةِ، وَاللهُ تَعَالَى خَلَقَنِي هَكَذَا، وَأَنَا أُشْبِهُ الضَّفَادِعَ فِي هَذِهِ الْمِيزَةِ، وَكَمَا تَرَوْنَ أَنَا لَسْتُ حَيَوَانًا مُخِيفًا.

فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ ضَحِكُوا جَمِيعًا.

ملاحظاتي حول الكتاب

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ملاحظاتي حول الكتاب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

أُحِبُّ رَسُولِي
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

صدر حديثا...



22x22	سم
48	صفحة

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ الأَطْفَالَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى سِيرَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ وَقَلْبِهِ الرَّحِيمِ، فَتَعَالَوْا بِنَا نُرَبِّي أَنْفُسَنَا وَأَطْفَالَنَا عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ

صدر حديثا...



22x22	سم
48	صفحة

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ أَطْفَالَنَا الأَعِزَّاءَ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنْ جَمَالِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى؛ لِيَتَمَكَّنُوا مِنِ الْتِمَاسِ مَحَبَّةِ اللهِ فِي تَفَاصِيلِ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا.



مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢ الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

www.daralnile.com

قصص مكارم الأخلاق

















الهدية والدواء



